وزارة التعليم العالي والبحث العالي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان

التعليم في الدولة السلجوقية

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ وحضارات المشرق الإسلامي

إعداد الطالب : **تحت إشراف الأستاذ:**

- التدير عبد الكريم * شارف خالد

2020/2019

إهداء

إلى نبع الحنان الفياض ، رمز المحبة وبلسم الشفاء أمي.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز إلى الذي أشعل نفسه شمعة لينير دربنا أبي.

وإلى أختي الغالية وكل من كان لي سندا وإلى أستاذي المشرف شارف خالد ، كما لا انسى كل من الوناس صفية و بلاهجي صلاح و عمراني توفيق وبلاوي السعيد وكل من كانوا دعما لي في مسيرتي الدراسية وإلى كل من تصفح مذكرتي.

التدير عبد الكريم

تشكرات

"إن الإعتراف بالجميل لأهل الفضل واجب وأكيد" نشكر الله سبحانه وتعالى الذي

وفقنا لإتمام هذا العمل وأنارنا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى. نتقدم بأسمى

عبارات الشكر والتقدير والإحترام

إلى الأستاذ المشرف "شارف خالد"

لقبولها إشراف على هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل

إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تعليمنا من بداية مشوارنا الدراسي

إلى غاية هذه المرحلة.

إلى كل من ساعدنا ولو بابتسامة صادقة

إلى كل هؤلاء جزاهم الله خيرا .

مقدمـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيد الأخيار، سيدنا مُحَمَّد وعلى اله وصحابته الأطهار إما بعد:

برز في مطلع القرن السادس عشر الميلادي العاشر الهجري شخصية ظهور ما يسمى الدولة السلاجقة في المشرق الإسلامي مسجلا بهذا الانجار مرحلة جديد في تاريخ الإسلامي عازمة في رافع الجهاد ضد القوى المعادية المحيطة بتلك المنطقة.

ومن هنا بالتحديد برز الدور المهم الذي قامت به الدولة السلاجقة في تاريخ الدولة الإسلامية من عمر التاريخ الاسلامي لإرساء دعائم الإسلام في بقاء المتواجد بها السلطة الاسلامية لمناهضة القوى المعادية والمناهضة لها وذلك بتضافر الجهود بين السلاجقة والخلافة العباسية.

فأهمية هذا البحث والإشارة بالعنوان من قبلنا نسبة لعدم اقتصار الدراسين لتاريخ الدولة السلجوقية تركيزهم على النواحي السياسية والعسكرية التي قامت بها فحسب بل سجل التاريخ السلجوقي نهضة كبيرة في كافة مجالات الحضارية والعلمية على وجه الخصوص الذي اتخذه السلاجقة مرتكزا للإصلاح السياسي والإداري في الدولة العباسية والمحافظة عليها بالبقاء، والتي شهدت الدولة ازدهارا علميا كبيرا حتى أصبحت المدن السلاجقة كبغداد والموصل ودمشق وغيرها مراكز علمية يفد إليها الطلاب والعلماء من مختلف مناطق العالم الإسلامي.

وما نلمسه في تلك الفترة بحيث بلغ الحياة العلمية إلى مبلغ العطاء والتطور، وانعكس ذلك على شتى مجالات الحياة أنداك من امتلك قوة عسكرية مبنية على التخطيط ؛ ولهذا نقول أن فترة عهد السلاجقة على مستوى الجانب الحياة العلمية مليئة بمجموعة من الأحداث التي صنعتها وتأثر بها على المستوى السياسي والاجتماعي .

ومن هنا تولد لنا سبب اختيار لموضوع البحث هذا؛ لما له من أهمية في كشف الصورة الحقيقة للحياة العلمية في الدولة السلاجقة، فضلا عن أسباب عديدة دفعتنا للاختيار في هذا الموضوع تتصدرها عوامل علمية لما كثر الكلام عن اكباب على واقع السياسي والعسكري الذي يمس انقاد الدولة العباسية من البويهيين وتملت في :

- الرغبة في دراسة تاريخ السلاجقة .
- حب التعرف والحاجة لمثل هذه الدراسات المتخصصة، والخارجة عن العادة، خاصة مواضيع التي تتناول الدور الحضاري الاسلامي في الحضارة الإنسانية.
- اهتمام الباحثين قد ركز على الجانب السياسي والعسكري إلى طرح الظواهر السياسية والاجتماعية وأهمل دور الحياة العلمية التي انبثقت من تلك الدولة.
- قلة الدراسات العلمية عموما ولتاريخ السلاجقة خصوصا حول تاريخ سلاجقة في فترة من فترات التاريخ الإسلامي.

-الوقوف على ما لعبت السلاجقة في الحياة الحضارية الإنسانية من دور فعال، لكشف أسرار وملابسات تلك الأدوار؛ بعيد عن الافكار السائدة والاعتبارات التاريخية الجائرة في حق تاريخ السلاجقة.

وتكمن أهمية الدراسة في معرفة دور السلاجقة في الحياة العلمية وتأثير الذي تركته في تاريخ الإسلامي، وتأثير في دفع حركة تدافع العلمي والتطور الحاصل آنذاك .

ولدراسة الموضوع ومحاولة الكشف عنه توصلنا إلى طرح إشكالية ملمة بالموضوع وهي:

ما هو دور السلاجقة في الحياة العلمية ، وما هو آثرها في الممارسات السياسية والحياة الاجتماعية ؟ .

وللإجابة على هذه الإشكالية عمدنا إلى طرح التساؤلات الفرعية والتي تتلخص فيما يلي :

- من هم السلاجقة وأصلهم وكيف انطلاقة لحياتهم؟
- فيما تملت الحياة العلمية في تاريخ الدولة السلاجقة ؟

- وما هي أبرز المراكز العلمية في العهد السلجوقي ؟
- وما هو الدور العلمي الذي برز فيه السلاجقة على الحياة العلمية؟
- كيف تميز دورها في الحياة العلمية؟

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على **المنهج التاريخي** القائم على الوصف، حيث عرضنا الوضع الذي كانت فيه الحياة العلمية على عهد السلاجقة ، ووصف المصادر والمراجع وبعض ارئهم في ذلك.

وعلى المقارنة وفيه اعتمدنا على المقارنة بين المصادر والمراجع، ورأى كل مؤرخ حول الموضوع وقمنا بعرض الاختلافات حول دور السلاجقة في الحياة العلمية إنطلاق من فترة الدراسة .

وعلى منهج التحليلي الذي يعتبر الأساس في البحث، وذلك في تحليل المعلومات المختلفة حول دور الحياة العلمية في الجانب السياسي والاجتماعي.

وحتى تحقق الدراسة أهدافها وللإجابة على هذه التساؤلات، إذ قمنا بتجزئته إجمالا من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تمتثل فيما يلي :

أما تفصيلا فقد تناولنا في المقدمة من لمحة تمهيدية للموضوع، وتناولنا فيها أسباب اختيارنا للموضوع ثم التعرض أهميته، وطرح إشكالية الدراسة والتساؤلات الفرعية، فذكر المنهاج الموظفة في الدراسة، ثم الحديث عن أهم المصادر والمراجع المعتمدة، وأخير الكلام عن الصعوبات التي واجهتنا في بحتنا هذا.

أما في المدخل التمهيدي الموسوم بـ " قيام الدولة السلجوقية من تأسيس الى القوة " فإنه احتوى: أصل السلاجقة وقيام دولتهم ، وما وافق ذلك من ظروف ازدهار الدولة على عهد ألب ارسلان ، ثم عرجنا ذكر عوامل نشأة الحياة العلمية في العهد السلجوقي.

ثم عرجنا إلى الفصل الأول المعنون بـ: " الحركة التعليمة في الدولة السلجوقية " تطرقنا من خلاله إلى ثلاثة عناصر، أولها: الحركة التعليمة في الدولة السلجوقية حيث قمنا من خلاله إلى سرد الأحداث حول قيام الحركة التعليمية، وكيف تعامل مع حكام السلاجقة من تشجيع و1إبدال أموال ضخمة حول تشيدها وقيامها وتحريك نحو الإنتاج العلمي؛ أما العنصر الثاني فذكرنا فيه نشر المذهب السني ؛ وأما العنصر الثالث فلقد جاء فيه دور التعليم ووظائفه.

1-أما الفصل الثاني والأخير فحمل عنوان: " ركائز الحياة العلمية للدولة السلجوقية "، قسم أول إلى نظم التعليم ؛ وقسم ثاني تمثل في المراكز العلمية ، وقسم ثالث تطرقنا فيه إلى نهاية الدولة السلجوقية.

مختتما تلك الخطة في نهاية المطاف كما هي عادة كل دراسة بخاتمة: عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

أما فيما يخص مسألة الدراسات السابقة حول الموضوع فهي حسب إطلاعنا قليلة، فقد وجد أغلب منها: تقوم على دراسات تاريخية والعسكرية بشكل وافر، واقتصرت بالجانب العسكري، أما من الناحية العلمية فهذا غاب تام، وأن وجد فقط إشارات صغيرة لا تسمن ولا تغني شيء للباحث؛ الذي يريد أن يتوسع في الموضوع، وأما من الناحية الاجتماعية فقد احتوت على إشارات جزئية دون معالجة دورها في المجتمع ومكانته فيه، والمعانات التي يعيشها واقعها في حياتها اليومية، ومن بين أهم الدراسات التي توصلنا وقمنا بالوقوف عليها وتصفحها والتي تحصر حول الموضوع الحياة العلمية في الأندلس هي:

1/- عسيري: مريزن سعيد، الحياة العلمية في العراق العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1985م، تحدثت الدراسة عن الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي

من حيث تأثيرها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وكذلك أهم مظاهر النشاط العلمي في العراق بتلك الفترة، وسلط الضوء على أبرز الإنجازات العلمية والأدبية التي تحققت في العراق في ظل الدولة السلجوقية

2- **باشا:** عزام عبد الله، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي (432-485هـ/1040-1092م) رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1987م، ركز على الأنظمة الإدارية التي كانت موجودة في الدولة العباسية عامة، والسلجوقية بشكل خاص، والتي تشمل المناصب الإدارية وتطورها وعلاقة الدولة بحكام الأقاليم، وكذلك لنظام الدواوين، وتطرقت أيضا إلى العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية.

3- **المدخلي:** مُحَمَّد ربيع، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل (431-485هـ/1040-1092م) رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1992م، تناولت الدراسة الحديث عن أصل السلاجقة وتطور دولتهم، ثم تطرق لطبيعية العلاقة بين سلاطين السلاجقة والخلافة العباسية، وكذلك صراعها مع البيزنطيين والدولة الفاطمية، ثم تحدثت عن الأحوال الداخلية للدولة وما آلت إليه الأحداث من تنافس أبناء البيت السلجوقي الذي أدى إلى تقسيم الدولة.

4-**قري:** ذهبية عاشور، إقليم ما وراء في العصر السلجوقي(429-558هـ/1037-1162م) رسالة دكتوراة، جامعة الزقازيق، مصر، 2008م، تحدثت الدراسة عن التطورات السياسية في الإقليم قبل السلاجقة، ثم استعرضت الأحداث بعد سيطرة السلاجقة على تلك المناطق، ثم تناولت الحديث عن النظام الإداري الذي اتبعه السلاجقة في تلك البلاد، وكذلك ألقت الضوء على أهم ملامح الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي عاشها الاقليم تحت الحكم السلجوقي.

دارسة نقدية لأهم مصادر الدارسة: أفا البحث خلال هذا الدراسة من العديد من المصادر التي ما كان لهذه الدراسة أن تتم إلا بالرجوع إليها، ومن أهمها:

1- **كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: ومؤلفه هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد بن الجوزي المتوفي سنة (597هـ/1200م)، وهو من المصادر التي اعتمد عليها الباحث وأمد الدراسة بمعلومات قيمة عن الدولة السلجوقية، وهو مختص بالتاريخ الإسلامي، على أن ابن الجوزي بدأ كتابه بالحديث عن ما يثبت وجود الله سبحانه وتعالى، ثم تحدث عن بد الخليفة، وبعدها عن زمن سيدنا آدم عليه السلام، وتتبع أهم الأحداث وعظائم الأمور حتى بداية الدعوة الإسلامية، وأكمل الحديث في ذكر أهم الأمور المستحسنة والمهمةحتى عام (574هـ/1178م)، ويعد هذا الكتاب من كتب الحوليات التي أفادت الدراسة بشكل كبير حيث استعراض كل الأحداث التي تتعلق بالدولة السلجوقية منذ تأسيسها، واحتوى كذلك على الترجمة لكثير من العلماء الذين عايشوا الفترة قيد الدراسة.

2- **كتاب اخبار الدولة السلجوقية**: أو ما يعرف بزبدة التواريخ في أخبار الملوك والأمراء السلجوقية، وقد أثيرت تساؤلات حول مؤلف هذا الكتاب إلا أن الراجح لدى المؤرخين أن مؤلفه هو صدر الدين أبي الحسن بن علي الحسيني المتوفي سنة (575هـ/1180م) وقد اعتنى بتصحيح هذا الكتاب مُحَّد إقبال، وأهمية الكتاب أنه يحتوي العديد من المعلومات الثمينة والمفصلة عن الدولة السلجوقية منذ تأسيسها حتى نهايتها، ما أفاد الدراسة وخاصة في النواحي السياسية والإدارية ودروا الوزراء في توجيه أحداثها، وتضمن الحديث عن سلاطين السلاجقة ومناقبهم وأهم أعمالهم .

3- كتاب دولة آل سلجوق: مؤلف هذا الكتاب هو الإمام عماد الدين بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد الأصفهاني المتوفي سنة (597هـ/1200م) واختصره الإمام الفتح بن علي بن مُحَمَّد البنداري الأصفهاني المتوفي سنة في (571هـ-1175م) وقد أفاد هذا الكتاب الدراسة بشكل كبير خاصة في الفصل الأول الذي يتناول الحديث عن أصلهم وتطور دولتهم، وكذلك في استعراض أهم الأحداث السياسية، كما تطرق لأهم الشخصيات في الدولة من سلاطين ووزراء وعلماء وقضاة ورؤساء الدواوين وغيرهم من الأعيان.

ومستفادات الدراسة أيضا من كتب الجغرافيا والراحلات، للتعريف بالأماكن الواردة في صفحات البحث، ونقلت كذلك أخبار عن بعض المناطق التي تخدم الجانب العلمي، ومن هذه الكتب كتاب **معجم البلدان** لياقوت الحموي المتوفي (626هـ،/1228م) وكتاب **آثار البلاد وأخبار العباد** لزكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني الذي كانت وفاته سنة (682هـ/1284م).

وقد بدلنا كل سبل السعي محاولة منا تقديم كل جهد مستطاع؛ إلا أن كل بحث لا يخلو من صعاب، ولهذا واجهتنا عدة صعوبات ونذكر منها :

- قلة المادة العلمية: المصادر والمراجع المتخصصة، لأن معظمها تأتي في الجانب السياسي، والحياة العسكرية للسلاجقة ، بما يتلاءم مع الدور الحقيقي الذي لعبته في العهد الاسلامي.

- تناثر المعلومات وقلتها بين ثنايا وسطور المصادر والمراجع، فهي بحاجة إلى وقت طويل وجهد كبير لجمعها، أذ تعلق الامر بالجانب الحياة العلمية مقارنة؛ بدراسات التي تتناول التاريخ السياسي فهو موضوع وافر عكس موضوع الحياة العلمية موضع حساس وصعب جدا.

فصل تمهـــــيدي

قيام الدولة السلجوقية من تأسيس الى القوة

1ـ أصل السلاجقة وقيام دولتهم.

2ـ ازدهار الدولة ألب ارسلان ونظام الملك.

3ـعوامل نشأة الحياة العلمية في العهد السلجوقي.

1- السلاجقة أصولهم وبداية ظهورهم:

الدولة السلجوقية[1] أو دولة بني سلجوق أو دولة السلاجقة[2] العظام ويطلق عليها الاسم الأخير لتميزها عن دولة السلاجقة التي ظهرت بعد تفككها وانهيارها وهي واحدة من الدول الكبرى في تاريخ السلاجقة ولعبت دوراً في تاريخ الدولة العباسية والحروب الصليبية والصراع الاسلامي البيزنطي وهم سلالة تركية تنحدر من قبيلة قنق ، ويقصد بعصر سلاطين السلاجقة العظماء هو العصر الذي شهد قوة الدولة السلجوقية التي أسسها السلطان طغرل بك[3] [4]سنة (429هـ- 1037م) في نيسابور[5]آنذاك[6] .

[1] الدولة السلجوقية تنسب إلى سلجوق بن تقاق، أي القوس الجديد ابتدأت الدولة السلجوقية في خلافة القائم بأمر الله العباسي سنة 432، وانتهت في سنة 572. بالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1419 هـ، ج3، ص110.

[2] ينتسبون إلى أب واحد وهو «أوغوز خان بن قره خاه» . وهو أول من وضع للأتراك قوانين واعتنى بمدينتهم. ومن جملة آثاره الهلال الذي هو شعار الدولة العثمانية. نفسه ، ج3، ص 109.

[3] مُحَمَّد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب طغرلبك أول ملوك السلجوقية أصلهم من بر سنجار وهم قوم لهم عدد وقوة كانوا لا يدخلون تحت طاعة السلطان ملك العراق سنة سبع وأربعين وعدل في الناس وكان ملكا حليما كريما محافظا على الصلاة في الجماعة يصوم الاثنين والخميس. ينظر صلاح الدين عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م، ص 459.

[4] طفر لبك : مُحَمَّد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب، الملقب ركن الدين طغرل بك: أول ملوك الدولة السلجوقية. كانوا قبل تملكهم يسكنون وراء النهر، قريبا من بخارى، وهو السلطان الذي حكم السلاجقة ومؤسس دولتهم سنة 429هـ - 1037 م ، للمزيد من التفاصيل ينظر: الراوندي ، مُحَمَّد بن علي بن سليمان (ت599هـ - 1019م) ، راحة الصدر وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، نشر وتصحيح : مُحَمَّد اقبال ، ترجمة : ابراهيم الحورابي وآخرون ، ط(دار العلم) ، القاهرة ، (1960) : 25.

[5] مدينة من مدن خراسان، ذات فضائل حسنة وعمارة، كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات، جامعة لأنواع المسرات، وعتبة الشرق، ولم يزل القفل ينزل بها. وانها كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء. وكان عمرو بن الليث الصفار يقول: أقاتل على بلدة حشيشها الرياس، وترابها البقل، وحجرها الفيروزج. وإنما قال ذلك لأن بها رياسا ليس في جميع الأرض مثله، قد يكون واحدها خمسة أرطال وأكثرها رطلان أو ثلاثة. وهي صادقة البياض كأنها الطلع، وإنما عنى بالبقل الطين المأكول الذي لا يوجد مثله في جميع الأرض. يحمل إلى أداني الأرض وأقاصيها لتحفة الملوك، وربما بيع رطل منه بمصر بدينار واحد، وبالغ مُحَمَّد بن زكرياء في خواص هذا الطين ومنافعه. ينظر، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، (د،س)، ج1، ص473.

[6] الراوندي ، مُحَمَّد بن علي بن سليمان (ت599هـ - 1019م) ، المصدر السابق : 25.

وأرسى قواعدها ووضع نظمها ، وورثها ابن اخيه السلطان ارسلان[1] سنة (455 هـ - 1063م)[2].

ثم ابنه ملكشاه[3] (465هـ - 1072م) حيث سيطر هؤلاء السلاطين الثلاثة على الدولة وتوسعوا بها الى اقصى حد خاصة في عهد السلطان ملكشاه وبموته انفرط عقد الدولة السلجوقية وتمزقت وحدتها وأنتهى العصر السلجوقي الاول الذي يسمى بعصر (السلاطين العظماء) والعصر للدولة السلجوقية[4].

وتجدر الاشارة إلى أن السلاجقة ينحدرن من قبيلة «قنق» التركمانية، وتمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بالغز[5] في تلك المنطقة [6]، وفي منطقة ما وراء النهر والتي نسميها اليوم تركستان[7] والتي تمتد من هضبة منغوليا[8] وشمال الصين شرقاً إلى بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً، ومن السهول السيبيرية شمالاً إلى شبه

---

[1] الب ارسلان : هو السلطان الذي تولى الحكم من 455 – 1063م ، وأحيا الروح الحربية وحمل لواء الجهاد ،ينظر: حسنين ، عبد المنعم ، سلاجقة ايران والعراق : 79.

[2] البندراي ، الفتح علي بن مُحَمَّد الاصفهاني (ت 643هـ - 1245م) تاريخ ال سلجوق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص1

[3] ملكشاه بن ألب رسلان مُحَمَّد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلطان جلال الدولة الملقب السلطان الكبير، جلال الدولة، أبو الفتح ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان يسلم بغداد إليه، هو جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقى التركى، أحد سلاطين الدولة السلجوقية. ولد ملكشاه سنة (447 هـ = 1055 م)، وآل إليه حكم السلطنة بعد وفاة أبيه سنة (465 هـ = 1073 م) وعمره آنذاك سبع عشرة أو ثمانى عشرة سنة ، دعي لتولى عرش الدولة السلجوقية بعد وفاة أبيه آلب ارسلان سنة 465 هـ، وبلغت تلك الدولة في عهده أقصى اتساعها ومات في شوال، سنة خمس وثمانين، عن تسع وثلاثين سنة.ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م، ج19، ص54.

[4] حسنين ، عبد المنعم ، سلاجقة ايران والعراق سلاجقة العراق وايران ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1975م.: 79.

[5] أمة عظيمة من الترك، وهم نصارى كانوا في طاعة سلاطين بني سلجوق إلى زمن سنجر بن ملكشاه، ينظر مُحَمَّد بن محمود القزويني، المصدر السابق، ج1،ص585.

[6] أبي الحسن الحسيني؛ أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح مؤلف: مُحَمَّد إقبال 241 ص ط كلية فنجاب (البنجاب) 193 ص 2، 2، 3، مُحَمَّد مسفر الزهرانى نظام الوزارة في الخلافة العباسية، مؤسسة الرسالة، الرياض، السعودية، 1987م، ص 31.

[7] التي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً الى بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً، ومن السهول السيبرية شمالاً الى شبه القارة الهندية الهندية وفارس جنوباً، استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك، ينظر عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مص، 1421 هـ - 2001 م، ص 25.

[8] تقع شمالي صحراء «جوبي»، وتنقسم منغوليا إلى قسمين: قسم شمالي غربي، به جبال كثيرة؛ تتخللها وديان تغطيها الحصباء، وقسم جنوبى شرقى، منخفض؛ يشمل بقية صحراء «جوبي»، وهو سهل متسع، تغطيه طبقة من الحصباء شديدة الصلابة، وكانت القبائل المغولية فى هذه المنطقة تعيش مستقلة عن بعضها، وتتقاتل فيما بينها، أو مع جيرانها، ولاسيما التتار. وقد ظهرت طائفة

شبه القارة الهندية وفارس جنوباً، استوطنت عشائر الغز [1] وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك[2]، ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي بالانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي أسهمت في هجرتهم، فالبعض يرى أن ذلك بسبب عوامل اقتصادية؛ فالجدب الشديد وكثرة النسل، جعلت هذه القبائل تضيق ذرعاً بمواطنها الأصلية، فهاجرت بحثاً عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد [3]، والبعض الآخر يعزو تلك الهجرات لأسباب سياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى فاضطرت إلى ترك أراضيها [4]، بحثاً عن نعمة الأمن والاستقرار، وذهب إلى هذا الرأي الدكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش[5]، واضطرت تلك القبائل المهاجرة أن تتجه غرباً، ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون[6] ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان[7]، وجرجان[1]، فأصبحوا بالقرب من الأراضي الإسلامية التي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة 21هـ – 641م[2].

«قيات» التى نشأ فيها «جنكيزخان» من بين هذه القبائل. امتاز مناخ هذه المنطقة بشتاء طويل تشتد فيه البرودة، وتهطل فيه الأمطار، وتنخفض درجة الحرارة فى بعض جهاتها إلى (58) درجة تحت الصفر، فتتجمد المياه، فإذا ما حل الصيف القصير – بضعة أسابيع– تشتد الحرارة وترتفع درجاتها – أحيانًا – إلى (60) درجة مئوية.، ينظر مُحَمَّد مُحَمَّد علي الصلابي ، نفس المرجع، ص 72.

[1] أحمد السعيد سليمان، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد العيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص 106.

[2] صدر الدين على بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق د.مُحَمَّد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 1405 هـ / 1985 م، ص 2-4.

[3] أحمد المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، مصر، 1992م، ص3

[4] مُحَمَّد فؤاد كوبريلي، كتاب قيام الدولة العثمانية ، تقديم: أحمد السعيد سليمان ، دار الكتاب العربي للطبع والنشر، بيروت، 1958م، ص8.

[5] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1407هـ – 1987م)، ج8، ص 22.

[6] يمر من حدود وخان، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان، ويمضي بعدها حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ وبغشور، فيمر بعدها بين بلاد إبرس وبلاد خورس من بلاد الصين، يصب بعدها في بحر الأوقيانوس المشرقي. ينظر مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423 هـ، ج1، ص50.

[7] هي في أعمال خراسان، مملكة عظيمة، وهي بلاد كثيرة الحصون، منيعة بالأودية وأهلها اشراف العجم، وأبناء ملوكهم. وهم أحسن الناس وجوها وذكر أن يزدجرد، خلّف بها جواريه وبناته، في حين التغلب على الفرس، فتزوجهن أهل طبرستان افتتحها

ينتسب السلاجقة إلى جدهم دقاق الذي كان وأفراد قبيلته في خدمة أحد ملوك الترك الذي كان يعرف باسم بيغو[3]، وكان دقاق في هذه المرحلة من تاريخ السلاجقة، مقدم الأتراك الغُز؛ مرجعهم إليه، لا يخالفون له قولاً، ولا يتعدون له أمراً، وكان سلجوق بن دقاق في خدمة (بيغو) كما كان والده من قبل، حيث كان يشغل وظيفة عسكرية مهمة تعني «مقدم الجيش»، وفي هذا الوقت تذكر المصادر أن مظاهر التقدم وعلامات القيادة بدت واضحة عليه، حتى إن زوجة الملك أخذت تثير مخاوف زوجها منه لما رأت من حب الناس له وانصياعهم إليه، إلى الحد الذي أغرته بقتله، وما إن عرف سلجوق بذلك حتى أخذ أتباعه ومن أطاعه وتوجه إلى دار الإسلام وأقام بنواحي جند، قريباً من نهر سيحون، وفيها أعلن سلجوق إسلامه وأخذ يشن غاراته على الكفار الترك[4]، وبعد وفاة سلجوق في جند، خلف عدداً من الأولاد ساروا على سياسة والدهم في شن الغارات على الترك الوثنيين وبذلوا جهوداً كبيرة في حماية السكان المسلمين الآمنين من غاراتهم فازدادت قوتهم وتوسعت أراضيهم وقد أكسبهم ذلك كله احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم، فقد غزا ميكائيل بن سلجوق بعض بلاد الكفار من الترك فقاتل حتى استشهد في سبيل الله، جهوداً كبيرة في حماية السكان المسلمين الآمنين من غاراتهم[5]، فازدادت قوتهم وتوسعت أراضيهم وقد أكسبهم ذلك كله احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم [6]، فقد غزا ميكائيل بن سلجوق بعض بلاد الكفار من الترك فقاتل حتى استشهد في سبيل الله[7].

صلحا، سعيد بن العاص، زمان عثمان. وافتتحها عمر بن العلاء سنة سبع وخمسين ومائة ، ينظر إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ، ص69.

[1] شوقي أبو خليل، نهاوند فتح الفتوح، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية – 1398هـ – 1978م، ص 77.

[2] فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م، 231.

[3] سميرة حسن الجبوري، الدولة السلجوقية منذ قيامها سنة 455هـ، دار الفراهيدي، بغداد، 2010م، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص69-74.

[5] أحمد بن يوسف القرماني، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، لبنان، 1412 هـ – 1992م، ج2، ص421.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ص22.

[7] سميرة الجبوري، المرجع السابق، ص73.

كان لظهور السلاجقة على مسرح الأحداث في المشرق العربي الاسلامي، أثر كبير في تغير الاوضاع السياسية في تلك المنطقة التي كانت تتنازعها الخلافة العباسية السنيّة من جهة، والخلافة الفاطمية الشيعية من جهة ثانية[1]، وقد أسس السلاجقة دولة تركية كبرى ظهرت في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي)، لتشمل خراسان وماوراء النهر وإيران والعراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى[2]، وكانت الري في إيران ثم بغداد في العراق مقر السلطنة السلجوقية، بينما قامت دويلات سلجوقية في خراسان[3] ومارواء النهر (كرمان) وبلاد الشام (سلاجقة الشام) وآسيا الصغرى سلاجقة الروم، وكانت تتبع السلطان السلجوقي في إيران والعراق، وقد ساند السلاجقة الخلافة العباسية في بغداد ونصروا مذهبها السنّي بعد أن أوشكت على الانهيار بين النفوذ البويهي الشيعي في إيران والعراق، والنفوذ العبيدي (الفاطمي) في مصر والشام. فقضى السلاجقة على النفوذ البويهي تماماً وتصدوا للخلافة العبيدية (الفاطمية) [4].

لقد استطاع طغرل بك الزعيم السلجوقي أن يسقط الدولة البويهية[5] في عام 447هـ في بغداد وأن

---

[1] كامل مُحَمَّد مُحَمَّد عويضة، السلاطين في المشرق العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م، ص 171.

[2] سواحل مصر وجزيرة قبرص وهي الأجزاء التي مما يلي ناحية الجنوب والصبا من هذا الربع فهي تشكل مع ما قلنا المثلث المنسوب إلى ما بين الجنوب والصّبا أعني مثلث الثور والعذراء والجدي، ينظر ابن الحائك الهمداني، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل – ليدن، 1884 م، ص 33.

[3] لمة فارسية معناها بلاد الشمس المشرقة (أي الشرق) . هي بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي في إيران وتمتد بين جرجان وطبرستان من جهة وبين ما وراء النهر من جهة أخرى. وكان يتبعها من الناحية السياسية بلاد ما وراء النهر وسجستان (أفغانستان الحالية) وفي أيام العرب كان هذا الإقليم ينقسم إلي أربعة أرباع نسب كل ربع إلى إحدى المدن الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم الإقليم بصورة منفردة أومجتمعة وهذه المدن هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ. ينظر زين الدين عبد الرحمن الدمشقي، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون، مكتبة المؤيد – الطائف، دار البيان – دمشق، 1409 هـ- 1988 م، ص471.

[4] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1421 هـ – 2001 م،ج1، ص28.

[5] متازت هذه المرحلة بسيطرة آل بويه، وهم يعودون إلى بلاد الديلم (جنوب بحر قزوين)، وهم شيعة، حاقدين على الإسلام، متعصبين، أتوا بأفعال منكرة، وكانوا في البداية من الرعايا العاديين، على أن الأمجاد العظيمة التي حصل عليها بنو بويه دفعت بعض المؤرخين إلى أن يتوهموا لهم نسبًا رفيعًا. فنسبوهم أحيانًا إلى ملوك آل ساسان. وأول من برز منهم بويه بن شجاع، وكان

يقضي على الفتن وأزال من على أبواب المساجد سب الصحابة، وقتل شيخ الروافض أبي عبد الله الجلاب لغلوه في الرفض .لقد كان النفوذ البويهي الشيعي مسيطراً على بغداد والخليفة العباسي، فبعد أن أزال السلاجقة الدولة البويهية من بغداد ودخل سلطانهم طغرل بك الى عاصمة الخلافة العباسية استقبله الخليفة العباسي القائم بأمر الله استقبالاً عظيماً، وخلع عليه خلعة سنية، وأجلسه الى جواره، وأغدق عليه ألقاب التعظيم، ومن جملتها أنه لقبه بالسلطان ركن الدين طغرل، كما أصدر الخليفة العباسي أمره بأن ينقش اسم السلطان طغرلبك على العملة، ويذكر اسمه في الخطبة في مساجد بغداد وغيرها، مما زاد من شأن السلاجقة. ومنذ ذلك الحين حل السلاجقة محل البويهيين في السيطرة على الأمر في بغداد، وتسيير الخليفة العباسي حسب إرادتهم. كان طغرلبك يتمتع بشخصية قوية، وذكاء حاد، وشجاعة، فائقة، كما كان متديناً ورعاً عادلاً، ولذلك وجد تأييداً كبيراً ومناصرة عظيمة من شعبه، وقد أعد جيشاً قوياً، وسعى لتوحيد كلمة السلاجقة الأتراك في دولة قوية[1].

وتوطيداً للروابط بين الخليفة العباسي القائم بأمر الله[2]، وبين زعيم الدولة السلجوقية طغرلبك، فإن الخليفة تزوج من أبنة جفري بك الأخ الأكبر لطغربك، وذلك في عام 448هـ/1059م ثم في شعبان عام 454هـ/1062م تزوج طغربك من أبنة الخليفة العباسي القائم بالله. لكن طغربك لم يعش طويلاً بعد ذلك، حيث أنه توفي ليه الجمعة

فقيرًا، صياد سمك، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنودًا في جيش (ماكان بن كالي) أحد زعماء الديلم، وتدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش، ينظر: أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 - 97 م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، 1417 هـ - 1996 م، ص 299.

[1] عصام مُحَمَّد، المرجع نفسه ، ص29.

[2] حمزة الخليفة أمير المؤمنين، القائم بأمر الله، أبو البقا بن الإمام المتوكل على الله أبي عبد الله مُحَمَّد بن الإمام المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان، بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد، بن أبي علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن المسترشد بالله أبي منصور الفضل ابن المستظهر بالله أبي القاسم عبد الله بن مُحَمَّد بن القائم بأمر الله أبي جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر، ينظر جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت، (د،س)، ج1، ص 107.

لليوم الثامن من شهر رمضان عام 455هـ/ 1062م، وكان عمره إذ ذاك سبعين عاماً، بعد أن تمت على يده الغلبة للسلاجقة في مناطق خراسان وإيران وشمال وشرق العراق[1].

واندفع السّلاجقة في اجتياحهم- عند ذاك- لمنطقة آسيا الصغرى حتى بلغوا نيقية على ساحل بحر مرمرة[2] فاتّخذوها عاصمة لدولتهم التي أسّست في سنة 470 هـ (1078 م) كجناح من أجنحة الإمبراطورية السّلجوقية العظمى التي كانت تتمركز في إيران. وقد أطلق على هذا الجناح اسم سلاجقة الروم، ثم ما لبثوا- بعد بضعة أعوام- أن نقلوا عاصمتهم إلى «قونية» تحت الضّغط المتواصل للحملات الصليبية، كان سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن أرسلان بن سلجوق قد أبلى بلاء حسنا في معركة ملازكرد[3] وفتوحات الأناضول[4]، فأصدر السلطان ملكشاه (ت: 485 هـ- 1092 م) قرارا بتنصيبه ملكا لذلك الجناح الشّمالي الغربي من الإمبراطورية، وما لبث «سلاجقة الرّوم» أن استقلوا بدولتهم التي تعاقب أبناء سليمان بن قتلمش على عرشها حتى انقضت في النهاية سنة 708 هـ (1309 م) بوفاة آخر سلاطينها غياث الدين مسعود الثالث، كانت الدّولة السّلجوقية الكبرى قد انقسمت بعد وفاة السلطان ملكشاه إلى عدّة دول مستقلّة، سمّيت كلّ واحدة منها باسم المنطقة التي تسيطر عليها، فكانت هناك دولة سلاجقة إيران والعراق، وسلاجقة كرمان، وسلاجقة الرّوم[5].

---

[1] مُحَمَّد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان ، 1401 هـ- 1981م، ص20.

[2] يطلق عليه الخليج القسطنطيني بحر إيجة الواصل بين بحر بنطس والبحر الرومي، شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423 هـ، ج3، ص289.

[3] من مدن أرمينية، تقع شمالي مدينة (خلاط) ، على مقربة من مجرى الفرات الشرقي فيها وقعت سنة 463 هـ (1071م) وقعة فاصلة بين الروم وبين السلاجقة المسلمين، وأسر فيها إمبراطور الروم (رومانوس ديوجنيس) ، وقد فتحت هذه الوقعة أمام السلاجقة آسيا الصغرى وقرارهم فيها، ينظر أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، 1411هـ/1991م، ص123.

[4] أبو الفداء حماة، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، (د، س)، ص43.

[5] الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ - 1993 م، ج30، ص 20.

إذ لم تلبث دولتهم أن انقسمت إلى خمسة بيوت. أولهما الدولة السلجوقية الكبرى التي دامت إلى سنة (522 هـ) ؛ وثانيها الدولة السلجوقية الكرمانية التي دامت 150 سنة (432- 583 هـ) ؛ وثالثها سلاجقة العراق وكردستان وقد دام حكمهم إلى سنة (590 هـ) ورابعها سلاجقة الشام وكان حكمهم قصيرا لم يستمر أكثر من أربع وعشرين سنة؛ وخامسها سلاجقة الروم الذين امتد حكمهم إلى سنة (700 هـ.) وانتهت دولتهم بظهور الأتراك العثمانيين[1].

[1] الرابي بنيامين بن الرابي، رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002 م، ج1، ص152.

2/– ازدهار الدولة ألب ارسلان[1] و مشلكاه:

2–1 ألب أرسلان:

بعد استقر الدولة السلجوقية في السلطنة حين توفي عمه السلطان طغرلبك في الثامن من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وكان ولي عهد عمه، لأن عمه لم يكن له نسل، فملك ألب رسلان بعده، وهو أول من ذكر على منابر بغداد بالسلطان، وحكم خرسان وما وراء النهر[2] سنة 451هـ/ 1059م[3]، بنما تولى ابنه الأصغر قارود السلطنة في إيران والعراق تنفيذا لوصية عمه كغرل بك قبل وفاته سنة 455هـ/ 1063م [4].

تولى السلطة بعد وفاة الأخوين طغرل بك وجغري بك سبب من أسباب النزاع حول العرش السلجوقي الدي مكن ألب أسلان يعد نفسه أحق بعرش السلطة باعتباره الابن الأكبر لجغري بك وكما كان وزيره،[5] وبعد زرواج طغرل بك بأرملة أخيه جغري بك تكنت من أن يؤتر في السلطان اختيار ابنها وليا على السلطة، وهكدا لقي القبول في نفوس كثيرا من أفراد البيت السلجوقي فاختاروا الانضمام إليه، بل أن بعضهم نادى به سلطانا وخطبوا له في قزوين

---

[1] ألب أرسلان بن جغري بك بن سلجوق بن تقاق بن سلجوق، وقيل سلجق، وله ولكل واحد من آبائه اسم آخر بالعربية، اسمه بالعربية مُحَمَّد بن داود بن ميكائيل بن سليمان، أبو شجاع بن أبي سليمان الملقب بالعادل النوري، وأصلهم من قرية يقال لها النور، تولى حكم الدولة السلجوقية بعد وفاة عمهّ طغرل سنة 455 هـ، واستطاع هزيمة البيزنطيين في موقعة ملازكرد بآسيا الصغرى سنة 463 هـ. ينظر كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1985م، ج4، ص1947.

[2] يراد به ما وراء نهر جيحون. من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيرا. وليس بها موضع خال عن العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع أو مراع. هواؤها أصح الأهوية ومياهها أعذب المياه وأخفها، والمياه العذبة عمت جميع جبالها وضواحيها، وترابها أطيب الأتربة، وبلادها بخارى وسمرقند وجند وخجند. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995 م، ج4، 417.

[3] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 447-565هـ/10551658م)، دار الجبل، بيروت ، 1996، ط14، ج4، 29

[4] مؤلف مجهول ، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، دار الدعوة، الإسكندرية، 1998م، ص87.

[5] حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،س)، ص 528.

، باسم عضد الدولة ألب أرسلان[1] ، لكن أميرا سلجوقيا آخر رأى أنه أحق بالسلطة الأمير شهاب الدين قتلمش بن إسرائيل بن عم جغري بك الذي ذهب إلى الري بقواته واستولى عليها وأعلن نفسه سلطانا على السلاحقة هو الآخر ، فأسرع ألب أرسلان و وزيره نظام الملك إلى الري على رأس الجيش السلجوقي والتقى مع قتلمش في معركة بالقرب من الري انتهت بانتصار ألب أرسلان ومقتل قتلمش سنة 456هـ/ 1064م[2].

تولى ألب أرسلان إمارة خراسان مكان أبيه. وبعد موت عمه السلطان طغرلبك بايع أمراؤه ألب أرسلان بالسلطنة، وقلده الخليفة العباسى القائم بأمر الله السلطنة وضم إليه جميع أملاك السلاجقة وذلك سنة (455 هـ = 1063 م). وقد واجه ألب أرسلان عدة مشكلات داخلية تمثلت في أقاربه الطامعين في السلطنة، وفي غيرهم، ولكنه تمكن من السيطرة عليهم جميعًا. أما مشكلاته الخارجية فتمثلت في الجانب الشرقي من إمارته وقد استخدم في حلها الحرب تارة والسلم والموادعة تارة أخرى، وكانت هذه المشكلات من صاحب الكرج وخاقان بلاد ما وراء النهر. وبعد توطيده الأمن في الجانب الشرقي اتجه إلى الجانب الغربي فضم مكة المكرمة إلى سلطانه سنة (462هـ= 1069 م)[3] وعظم سلطان ألب أرسلان وملك مصر والشام وخُطب له على منابرهما. وخشيت الدولة البيزنطية على نفسها من وجود جار قوى لها، فأعد الإمبراطور أرمانوس جيشًا قوامه (200000)مقاتل لمحاربة ألب أرسلان. وخرج ألب أرسلان على رأس (15)ألف مقاتل مسلم والتقى الجيشان عند ملاذكرد سنة (463 هـ =1070م) فحصد جيش ألب أرسلان جنود الروم وأسر ملكهم، ولأول مرة في التاريخ يأسر حاكم مسلم إمبراطورًا بيزنطيًّا فأحسن معاملته

[1] محمود عرفة محمود، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008، ص340.

[2] عبد الجبار ناجي وآخرون ، الدلوة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003م، ص 54.

[3] شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423 هـ، ج5، ص79.

وأطلق سراحه. وكانت هذه المعركة الفاصلة مقدمة الفتوحات الإسلامية في آسيا الصغرى. وعرف ألب أرسلان بشجاعته وفروسيته وحبه للجهاد ونصرة الإسلام[1]

سار السلطان آلب أرسلان ثاني ملوك السلجوقيين بجيوشه إلى الشام، كانت مملكته تمتد إلى الصين شرقاً، ومن أقصى ديار الإسلام شمالاً، إلى أقصى اليمن جنوباً، وجاء إلى حلب وأقام الحصار عليها وعظم القتال بين عساكره وحامية حلب لصاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، ثم استسلم هذا وخلع عليه السلطان آلب أرسلان، وأعاده إلى بلده فبعث إليه مالاً جزيلاً. وفي تلك السنة 463 قطع خطبة المستنصر العلوي[2]

2-2 ملشـكاه:

هو جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي التركي، أحد سلاطين الدولة السلجوقية. ولد ملكشاه سنة (447 هـ = 1055 م)، وآل إليه حكم السلطنة بعد وفاة أبيه سنة (465 هـ = 1073 م) وعمره آنذاك سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة. وبدأ ملكشاه عهده بتأمين دولته من المخاطر والقلاقل الداخلية والخارجية فقضى على بعض الثورات التي قامت ضده وأخطرها ثورة عمه قاورت حاكم كرمان الذى هزمه ملكشاه وقتله[3]، وتمكن ملكشاه من ضم كثير من البلدان لدولته حتى صارت مترامية الأطراف شملت (بلاد الشام – الجزيرة – ديار بكر – اليمن – بلاد الترك) وخُطب له في جميع منابر العالم الإسلامي ماعدا بلاد المغرب[4]، وعلى الرغم من جهوده الحربية

---

[1] زين الدين عبد الرحمن الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، 1425 هـ - 2005 م، ج1، ص130.

[2] مُحَمَّد بن عبد الرزاق، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، 1403 هـ - 1983 م، ج1، ص 235.

[3] شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003 م، ج14، ص285.

[4] أبي إسحاق الحويني، نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، 1433 هـ - 2012 م، ج1، ص455.

فإنه كان محبًّا للأدب مشجعًا للعلماء، اهتم بالجوانب الحضارية فحفر الترع وأقام الجسور وبنى كثيرًا من العمائر كالمساجد والقصور، وأبطل المكوس، وأُمّنت الطرق في دولته، وانخفضت الأسعار، وبنى مرصدًا. ووُصف بأنه كان حسن السيرة، يجلس للمظالم بنفسه ويقضى بين الناس، وكان بابه مفتوحًا لكل قاصد[1].

كانت الدّولة السّلجوقية الكبرى قد انقسمت بعد وفاة السلطان ملكشاه إلى عدّة دول بلغت الدولة السلجوقية ذروة مجدها وعظمتها على يد ملكشاه الذى استمر في السلطنة عشرين عامًا تقريبًا؛ حيث استطاع أن يستثمر ما حققه طغرل بك و ألب أرسلان على أحسن وجه، فحقق إنجازات عظيمة بمعاونة وزيره نظام الملك. وقد تزامنت سلطنة ملكشاه في معظمها مع خلافة المقتدى بأمر الله، الذى تولى منصبه بعد ابتداء حكم ملكشاه بعامين، وتُوفي بعد مستقلّة[2]، سمّيت كلّ واحدة منها باسم المنطقة التي تسيطر عليها، وفاته بعامين. وقد اتسعت حدود الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه اتساعًا غير مسبوق، من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن، وحمل إليه ملوك الروم الجزية. وترجع عظمة الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه إلى اتساع حدودها وازدهار الحركة الثقافية فيها بصورة جديرة بالإعجاب. وكان لنظام الملك أثر متميز وجهد خلاق في ذلك، على المستوى الإداري والعسكري، والثقافي[3].

---

[1] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، عصر الدولة الزنكية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م، ج1، ص310.

[2] أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط7 1994م، ج5، ص285.

[3] البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1417 هـ، ج40، 148.

اهتم بإنشاء العديد من المدارس التي نسبت إليه في أنحاء الدولة، فسميت بالمدارس النظامية، وكان أشهرها: نظامية بغداد التي تخيَّر نظام الملك مشاهير الفكر والثقافة في العالم الإسلامي للتدريس فيها مثل: حجة الإسلام أبى حامد الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين، الذى فوض إليه نظام الملك مهمة التدريس في المدرسة النظامية ببغداد، ثم في المدرسة النظامية بنيسابور، التي كان إمام الحرمين أبو المعالى الجويني يقوم بالتدريس فيها. وقد أسهمت هذه المدارس النظامية في تثبيت قواعد المذهب السنى والدفاع عنه ضد مختلف البدع والأهواء والمذاهب المنحرفة التي انتشرت في ذلك الوقت[1]. وقد كان «نظام الملك» مؤلفًا مرموقًا أيضًا، فهو مؤلف كتاب سياسة نامه الذى تحدث فيه عن كيفية تدبير شئون الملك، وفضح معتقدات الحشاشين وغيرهم من الخارجين عن الدين. ثم بدأت مظاهر الضعف تنتشر في جسم الدولة السلجوقية عقب وفاة ملكشاه، فظهر الانقسام والتمزق والفتن، باستثناء فترة حكم السلطان معز الدين سنجر أحمد؛ حيث شهدت الدولة قوة وصحوة مؤقتة، فكانت هناك دولة سلاجقة إيران والعراق، وسلاجقة كرمان، وسلاجقة الرّوم[2].

[1] ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د،س)، ج1، ص 105.

[2] مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه ، تعريب: مُحَمَّد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007 م، ص5.

3/– عوامل نشأة الحياة العلمية في العهد السلجوقي:

حرص المسلمون على تسجيل تاريخهم وتسطير أمجادهم وحتى يظل مصدر إلهام للأمة، تأخذ من عبر الماضي ما ينير لها الطريق في حاضرها ويلهمها رشدها في التعامل مع الحياة والأحياء، وللعلم مكانه كبيره وأهمية خاصة في الإسلام، حيث أن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم هي اقرأ ..." وهناك سورة من سور القرآن الكريم تسمى سوره القلم، وأن الله سبحانه وتعالى اول ما خلق القلم، ومما يدل ايضا على أهمية العلم في الإسلام وجود بابا في صحيح البخارى اسمه بابا العلم، أورد فيه البخارى مائه واثنين حديث عن فضل العلم وأهميته ومما يدل ايضا على أهمية العلم في الإسلام ما فعله الرسول (ص) مع أسرى بدر ، حيث فرض على كل من يريد أن يفدى نفسه ان يعلم عشره من الصحابة.

ولقد كان للسياسة التي انتهجها الخلفاء والأمراء والسلاطين في كل بلد أو إقليم يتم فتحه أهمية كبيره في نشر الإسلام واللغة العربية، من خلال إرسال الصحابة والعلماء والدعاء إلى هذه الأقاليم والبلدان، لنشر الإسلام وتعليم القرآن الكريم سنة الرسول (ص) مما أدى إلى النهضة العلمية في هذه الأقاليم والبلدان[1].

وعندما تم ما وراء نهر في عهد سيدنا عمر بن الخطاب أخذ يتوالى عليها الحكام والولاة من جهة الخلفاء المسلمين ، وتم بناء العديد من المساجد في أنحاء أصفهان المختلفة، واخذ أهلها يدخلون في الإسلام ويتعلمون اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم، ويتعلمون القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) ، حتى نبغ في أصفهان العديد من العلماء في العلوم النقلية وخاصة علم الحديث.

ومنذ بدء توطيد الحكم السلجوقي ، احتلت مكانة كبيرة لدى السلاطين السلاجقة، واهتموا بها اهتماماً كبيراً. ولقد اهتم السلاطين السلاجقة ووزرائهم بالعلم والعلماء، لأنهم علموا جيدا أن العلم هو عماد الدولة، وان

[1] ابن فندمه، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، 1425 هـ، ص 125.

العلماء هم مشاعل الحضارة ورواد الأمة، فعملوا على تشجيع العلوم، وبنوا المساجد والمدارس والربط والخوانق لطلاب العلم وأكرموا العلماء ، واحسنوا وفادتهم ، وأجزلوا لهم العطاء[1].

وقد قام السلاطين السلاجقة ببناء العديد من المساجد في اصفهان وبناء المدارس بها مثل المدارس التى بناها السلطان ملكشاه للفقهاء الحنفية، والمدرسة التى بناها السلطان مُحَمَّد بها وقام الوزير نظام الملك ببناء العديد من المدارس في العديد من المدن وحواضر الأمصار، ومن تلك المدارس التى قام ببنائها مدرسة الفقهاء الشافعية في اصفهان ، وكذلك الوزير السميرمى قام ببناء مدرسة في اصفهان. ولقد احتل العلماء مكانة كبيرة في اصفهان في العصر السلجوقي، لدرجة ان من أراد أن يرتفع شأنه ويتولى المناصب يتعلم العلم، ولقد احترم السلاطين السلاجقة ووزرائهم ، وخاصة نظام الملك ووزير ألب ارسلان وملكشاه، العلماء ووقروهم ورفعوا من شانهم . ليس ذلك فقط بل جعلوا من بيوتهم ومجالسهم معاهد يلقى فيها العلماء العلم، كل ذلك أدى إلى نهضة العلم في اصفهان في العصر السلجوقي وظهر بها الكثير من العلماء الاجلاء الذين ذاع صيتهم في البلاد، وشدة لهم الرحال، وكثرة المؤلفات في شتى العلوم والمعارف في ذلك الوقت[2].

وبذلك صارت اصفهان في العصر السلجوقي مركزاً لحركة علمية كبيرة، وشدت إليها الرحال لتلقى العلم في نظاميها وعلى يد علمائها، أما عن التراث العلمي والفكري للمسلمين وضرورة المحافظة عليه ، والحاجة الملحة إلى احيائه والتعرف به وإبرازه ، يعد الحافز العام إلى طرق هذا الميراث في الدراسات الحضارية الإسلامية، كما أن الوعى بالتراث الفكري والثقافي وإبراز النظام التعليمي والاهتمام به ، وإنشاء المدارس ومعاهد العلم المختلفة والاهتمام بالعلماء والعلوم هو الأساس الذى تبنى عليه الحضارات .

[1] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م، ص 280.

[2] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م، ص 177.

اهتمام سلاطين السلاجقة بالعلم والعلماء ، من محاولتهم في دعم الاستقرار في البلاد، وبنائهم المساجد والمدارس والربط والخوانق، وحضورهم مجالس الوعظ والعلم، وعقد مجالس العلم في بيوتهم وقصورهم ،واتخاذ ندبائهم من العلماء والزملاء ، وإكرامهم العلماء ، والانفاق عليهم ،واحترامهم وتبجيلهم[1]، ثم تحدثت بعد ذلك عن اهتمام الوزراء بالعلم والعلماء وخاصة نظام الملك ووزير السلطان الب ارسلان وملكشاه، ودورهم البارز في دفع الحركة العلمية والتعليمية في اصفهان ثم تحدثت عن الرحلة في طلب العلم وأثر ذلك على تقدم العلم في اصفهان في العصر السلجوقي، والصراع الفكري والمذهبي في اصفهان في العصر السلجوقي وأثره على تقدم الحياة العلمية في اصفهان في ذلك العصر ، وحب الكتب وإنشاء المكتبات واثر ذلك على الناحية العلمية[2].

حيث كانت مركزاً تجارياً هاماً في إقليم الجبال، وأثر ذلك على الناحية العلمية والتعليمية بها، ثم تحدثت بعد ذلك عن سكانها وما كانت تحوية اصفهان من خليط من السكان من الفرس والعرب، والأكراد، والأتراك، وما كانت تحوية ايضا من عقائد ومذاهب كثيرة وأثر ذلك على الناحية العلمية، ثم تحدثت بعد ذلك عن سكانها وما كانت تحوية ايضا من عقائد ومذاهب كثيره وأثر ذلك على الناحية العلمية بها، ثم تحدثت عن الفتح الإسلامي لمدينة اصفهان والاختلاف الكبير فيمن ينسب إليه الفتح، وهل كان عنوة أو صلحاً ، وتحدثت عن اصفهان في العصر الأموي ووضعها في ظل الثورات والحركات الخارجية عن الدولة الأموية، وما كانت تتمتع به من مكانة كبيرة في عهد الدولة الأموية[3].

[1] أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار السلام، القاهرة، 1960 م. ص 123.

[2] ابن المستوفي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980 م،ج1، ص14.

[3] مؤلف مجهول، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق مُحَمَّد إقبال، بيروت، 1404 هـ/ 1984 م.، ص 235.

الفصل الأول

الحركة التعليمة في الدولة السلجوقية.

1. الحركة التعليمة في الدولة السلجوقية.
2. نشر المذهب السني .
3. دور التعليم ووظائفه.

1- تشجيع العلم والعلماء:

تؤكد المصادر التاريخية على أن السلاطين السلاجقة الأوائل كانوا جفاة وغير مثقفين، ولذلك فقد اضطروا إلى الاستعانة برجال أكفاء لخدمة الدولة في مختلف الشؤون الادارية والسياسية، من وزراء وعجاب وكتاب ممن كانت لهم خبرات سابقة في هذه المجالات لدى الدويلات الاسلامية الأخرى في المشرق[1]، كالغزنويين[2] وغيرهم ، ولهذا فقد استعان السلاجقة بأعداد من كتاب الفرس وغيرهم لأدراه شؤون البلاد، وقد استطاع هؤلاء يلعبوا دورا مهما في ادراة شؤون البلاد السياسية والادارية والعلمية[3].

ان اعتماد سلاطين السلاجقة على أصحاب الخبرات في ادرة شؤون البلاد اعترافا بواقع حالهم، قد هيأ لهم الفرصة للتفرغ لهواياتهم الخاصة من جهة، وترك المجال واسعا أمام وزرائهم الأوائل للتصرف بحرية في توجيه أمور السلطة من جهة أخرى، وخصوصا خلال فترة وزارة نظام الملك الذي تمتع بسلطات واسعة في ادارة شؤون البلاد وحكمها وفق اجتهاده، ومن هنا فقد أتيحت لسلاطين السلاجقة فترات كبيرة من الوقت للاهتمام بالعلم والعلماء .

على أنه مع مرور الزمن اختلاط السلاطين برجال السياسية والفكر ، من وزراء وجلساء وعلماء فقد عرفوا معنى العلم والعلماء ـ عند حظوا لديهم بالتشجيع ومنحوهم كل اهتمام، وقد زاد السلطان ملشكاه بن ألب ارسلان من اهتمامه بالعلم والعلماء حتى نقل عنه أنه صنف رسالة في وصف مملكته وأخباره[4]، ومالا ضافة إلى ذلك

---

[1] عبد النعيم حسنين، سلاجقة ايران والعراق، عن برتلس للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص 179.

[2] 351 – 582 هـ: أخذت الدولة الغزنوية اسمها من مدينة غزنة إحدى المدن في أفغانستان، ويرجع ظهور هذه الدولة إلى أحد القادة المسلمين المسمى «سبكتكين» فقد تولى منطقة غزنة من قِبل السامانيين، ثم مد سبكتكين سلطانه في الشرق حيث ضم إقليم خراسان الذي ولاه عليه نوح بن منصور الساماني في سنة 384هـ، ينظر أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 – 97 م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، 1417 هـ – 1996 م، ج1، ص251.

[3] عبد النعيم حسنين، نفسه، ص 180.

[4] البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 1951م، ، ج2، ص461.

فقد كان يهتم بالمراكز العلمية كأنشاء المدراس والربط، وينبغي ألا نسى أنه هو الذي أسس عام 467هـ/ 1026م المرصد المشهور في بلدة المراغة[1]، وعين فيه جماعة من أعيان المنجمين، من بينهم عمر الخيام[2]، وأبو المظفر الاسفزاري[3]، وميمون بن النجيب الواسطي، وينبغي ألا يغيب عن البال ما تعرض له أبو القاسم القشري من مضايقات ومحن، غاب بسببها عن نيسابور سنوات طويلة، امتدات إلى أن تولى السلطان ألب آرسلان السلطنة، حيث أعاده إلى بلاده معززا مكرما[4].

نشطت الحياة العلمية خلال العهد السلجوقي خلال العهد الزنكي في مختلف المناطق التي خضعت لحكم السلجوقي وتعدت روافداها، وقد تمثل ذلك في إنشاء العديد من دوراها ، وقد تمثل ذلك في إنشاء العديد من دور التعليم التي حملت على عاتقها مهمة تثقيف الناس وتعليمهم، كالمساجد والمدراس والكتاتيب والخوانق ودور الحديث وغيرها، الذي ساد في ذلك العهد[5].

---

[1] بلدة عظيمة مشهورة من أعظم وأشهر بلاد أ\ربيجان، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2 1995 م، ج5، ص 93.

[2] عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوريّ، أبو الفتح(000 - 515 هـ = 000 - 1121 م)، عملوا " لرصد " للسلطان ملكشاه السلجوقي سنة 467 هـ وقال القفطي في نعته: إمام خراسان، وعلامة الزمان، يعلم علم يونان، ويحث على طلب الواحد الديان، يتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الإنسانية. وأورد أبياتا من شعره العربيّ. ونقل القمي أن الخيام كان أحد الحكماء الثمانية في عصر السلطان جلال الدين " ملكشاه " وهم الذين وضعوا التاريخ الذي مبدأه نزول الشمس أول الحمل وعليه كان بناء التقاويم. وأكثر كتَّاب العرب المعاصرون وغيرهم، من الكتابة عنه، الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، المغرب، ط5 2002 م، 38.

[3] شهفور بن طاهر بن مُحَمَّد، متكلم أشعري وفقيه وأصولي شافعي، من مؤلفاته: (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الهالكين) ، ت 471 هـ كان حكيماً معاصراً للفيلسوف عمر الخيام، وبينهما مناظرات، ولكن المظفر عنه بعيد، والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الأثقال والحيل، وكان حانياً رؤوفاً بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيام.ينظر، بابن فندمه، تتمة صوان الحكمة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص25.

[4] الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، القسم1، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته: مُحَمَّد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1375 هـ - 1955 م، ص234.

[5] إبراهيم بن مُحَمَّد، دراسات في الإزدهار العلمي عند المسلمين، الرياض ، 2003م، ص 71.

ولهذا علمت الدولة السلجوقية على منذ دخولها في الاسلام والتعلم اللغة العربية العمل على تشجيع العلم بالاعتماد بالتقريب العلماء بالهدايا بالأموال ورقي حضاري وتطور علمي، بفضل دور الحكام في تشجيع العلم والعلماء منذ أسس طغرل بيك أركان الدولة السلجوقية بهذه البلاد، وقد سار جل خلفائه على منواله. وقد أثمر هذا النهج في أن وضع هؤلاء الحكام قاعدة متينة ارتكزت عليها الحركة الثقافية على مدار توالي حكام على الدولة ، فبالرغم من دخول الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422 هـ/ 1031م في دوامة من الصراعات، وتناحر ملوك الطوائف فيما بينهم إلاّ أن الحياة الثقافية بقيت مزدهرة، مما يعكس كل النظريات التي تقول أن لا إبداع إلا بوجود أمن.

ومما يؤكد تُوجد اهتمام كبير بالعلم والعلماء خلال فترة ازدهار الدولة السلجوقية في عهدي ألب أرسلان والسلطان ملكشاه حيث عمل السلطان الرصد، واجتمع في عمله فضلاء منهم: ابراهيم الختام وأبو المظفر الأسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي، وأنفق عليه جملا ودار[1]،ا حيث كان الوزير نظام الملك[2] يَعمل في الدولة خلال حكمهما والذي قام بجهود كبيرة لدعم العلم والأدب، أعطى نظام الملك رواتب منتظمة للعلماء في جميع أنحاء الدولة لتشجيعهم على عملهم، وقد بلغ عدد من يَصرف لهم المال 12,000 عالم وأديب، كما اهتم بمجالسة أهل العلم فكانت مجالسه تعج بهم، واهتم أيضاً بإنشاء المدارس النظامية، فأسس العديد منها خلال عهد ألب أرسلان في أنحاء

[1] ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، 1417هـ - 1996م، ج1، ص 365.

[2] استقل في وزارة السلجوقية قريبًا من ثلاثين سنة، وكان له بر كثير وصلات لأهل العلم والفقراء والضعفاء والمساكين، وهو باني نظامية بغداد، ونيسابور، وأصبهان، وطوس، وهراة، وبنى الرباطات وغير ذلك، وكان ابتداء أمره أن أباه كان من الدهاقين بناحية بيهق، وماتت أمه وهو رضيع، فكان أبوه يطوف به على المراضع فترضعه حسنة، ثم نشأ بتلك البلاد وتوصل بخدم السلطان، وترقى في المنزلة حتى صار منه وزيرًا كبير القدر مع الديانة والكفاية والأمانة والعدل والصيانة، ينظر، الدمشقي، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ - 1993 م، ص 478.

العراق وفارس من بغداد والبصرة إلى نيسابور وهراة، وأسس المكتبات أيضاً وملأها بكتب من مختلف مجالات العلم. حتى أن ابن الجوزي قال عنه أنه كانت سوق العلم في أيامه قائمة والعلماء في عهده مرفوعي الهامة [1].

وقد شجعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المسلمين على طلب طلب العلم وتحصيل المعرفة، ومنها قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[2]، وقال الله تعالى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[3].وقد قام الحكاك بتشجيع العلماء وتقديرهم وإجزال العطاء لهم مما كان له أثر كبير في التقدم والازدهار بالحركة الثقافية في الدولة السلجوقية، فكان السلطان محبا لأهل العلم، فتدفق العلماء عليهم وأصبحت الدولة السلجوقية منهلا ومقصدا للعلم[4].

وكان للوزارء أيضا دور هام في تقدم الحركة العمية ، فنذكر الوزير نظام الملك كان أعظمهم شأنا فقد تمكن أن يجعل البلاط السلجوقي مركزا ثقافيا، وكانت مجالسه عامرة بالعلماء والفقهاء والشعراء، كذلك الوزير عبد الدوام عبن الله بن علي بن إسحاق وزير السلطان كان متعمقا ومتبحرا في علوم الشرع، متكلما في الأصل والفروع ، وصارت للفقهاء في زمانه كبيرة وكذلك أيضا الوزير نصير الدين المظفر الخوارزومي أحد وزراء من أساطين العلوم العقلية والنقلية وخاصة في الفقه الشافعي[5].

أيضا من عوامل ازدهار الحركة الثقافية حركة الترجمة التي نشطت وجعلت العلوم العلمية والتجريبية في متناول المسلمين، فاستفادوا منها وهضموا ما فيها ثم أخذوا يضيفون عليها، فظهرت مآثر المسلمين في كثير من العلوم كالطب والفلك والرياضية والفلسفة والجغرافيا والكيماء [6].

---

[1] الفتح بن علي الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، 1318هـ/1900م، ص231.

[2] سورة الزمـر، الآية 9.

[3] سورة طه، الآيـة 114.

[4] الرواندي، راحة الصدور ، ص260.

[5] خواندمير ، دستور الوزراء ، ص 282-283.

[6] عبد المنعم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق، ص190.

فولا تشجع السلاجقة واحتضانهم للعملاء وإكرام وفادتهم ، بإغذاق الاموال الكثيرة عليهم لما تميز عصرهم بالتقدم العلمي، كما كثرت المؤلفات العلمية بالعربية والفارسية عند كثير العلماء والأدباء في ذلك العصر، ولا أدل على ذلك من مؤلفات الزمخشري المتنوعة، ناهيك من أن الحلقات التي تتشكل منها الحركة الفكرية تحتاج إلى وقفات طويلة مسأتنية لما لضروب الحياة نفسها من التداخل والتأثر والتأثير، غير أن خضوع إقليم خوارزم وخراسان وما وراء النهر وما وراء نهر جيحون للحكم العربي نمى فيها بذور العلوم العربية، لازدهار المدراس وإقبال الناس على الاستزادة من هه العلوم بنفس راضية[1]، كما كان لانتشار الفرق الدينية والمذاهب المختلفة التي اتخذت من العلم وسيلة وطريقة لتحقيق أغراضها السياسية والدينية عظيم الأثر في النهضة العلمية، وقد ظهر ذلك في الآثار العلمية والأدبية التي خلفها رجال العلم من السنة والشيعة[2].

كذلك لا ننسى الرحلة في طلب العلم من سمات الحياة العامة في العهد السلجوقي، وقد ساعد على تسير هذه الرحلة عدم وجود أي حواجز أو عوائق بين خراسان وما وراء النهر، فكانت الاراضي التابعة للدولة السلجوقية محل ترحال والانظار للعملاء وحلهم، وكان طلاب العلم ينتقلون من بلد إلى آخر في حركة دائبة للوصول إلى المنبع الأصلي للعلم وتلميذا على المشايخ وأخذ العلم على أياديهم فعلى سبيل المثال كانت رحلة أبي معين الدين ناصر حسرو (437-444هـ/ 1045-1052م)، وقد بدأت هذه الرحلة من مدينة مرو إلى أذربيجان وأرمينيا والشام وفلسطين ومصر والحجاز ونجد وجنوبا العراق قم عاد إلى ايران منتهيا به المطاف إلى بلخ[3] .

ومن مظاهر اهتمام السلاجقة بالعلوم الشرعية بناؤهم للمدراس ودور العلم الحديث والمذاهب الفقهية ، وقام الوزير السلجوقي نظام الملك بإنشاء عدد كبير من المدراس عرفت باسمه النظامية، ومنها نظامية بغداد المشهورة،

[1] عطية نايف عبد الله الغول، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، 2013م، ص212.

[2] ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة: يحي الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1364هـ/ 1945م، ص 35.

[3] محمد حسن ، المسلمون في العصور الوسطى ، دار السلام ، بيروت، 1401هـ/ 1971م، ص 56.

واهتموا بالكتب والمكتبات العامة والخاصة، ولم يكتفي الأمر إلى هذا فشجع الحكاك العلم والعلماء والطلاب فكانت تجري عليهم الرواتب وتقديم الهدايا في المناسبات المختلفة ويدعي كبار العلماء إلى قصور الملوك والسلاطين للتكريم أو المشورة[1].

ولقد اهتم السلاطين السلاجقة ووزرائهم بالعلم والعلماء، لأنهم علموا جيدا أن العلم هو عماد الدولة، وان العلماء هم مشاعل الحضارة ورواد الأمة، فعملوا على تشجيع العلوم، وبنوا المساجد والمدارس والربط والخوانق لطلاب العلم وأكرموا العلماء ، واحسنوا وفادتهم ، وأجزلوا لهم العطاء[2].

وقد قام السلاطين السلاجقة ببناء العديد من المساجد في اصفهان وبناء المدارس بها مثل المدارس التي بناها السلطان ملكشاه للفقهاء الحنفية، والمدرسة التي بناها السلطان مُحَمَّد بها وقام الوزير نظام الملك ببناء العديد من المدارس في العديد من المدن وحواضر الأمصار، ومن تلك المدارس التي قام ببنائها مدرسة الفقهاء الشافعية في اصفهان ، وكذلك الوزير السميرمى قام ببناء مدرسة في اصفهان. ولقد احتل العلماء مكانة كبيرة في اصفهان في العصر السجوقى، لدرجة ان من أراد أن يرتفع شأنه ويتولى المناصب يتعلم العلم، ولقد احترم السلاطين السلاجقة ووزرائهم ، وخاصة نظام الملك ووزير ألب ارسلان وملكشاه، العلماء ووقروهم ورفعوا من شانهم . ليس ذلك فقط بل جعلوا من بيوتهم ومجالسهم معاهد يلقى فيها العلماء العلم، كل ذلك أدى إلى نهضة العلم في اصفهان في العصر السلجوقي وظهر بها الكثير من العلماء الاجلاء الذين ذاع صيتهم في البلاد، وشدة لهم الرحال، وكثرة المؤلفات في

[1] زاكي اديس، طبقات الشعراء العرب ، مدارس الأنحال الأهلية، السعودية، 1978م، ص156.

[2] ابراهيم الهادي مُحَمَّد الهادي ، الحياة العلمية في أصفهان في العصر العصر السلجوقي (441-552هـ/ 1049-1157م) ، كلية الأداب ، قسم التاريخ ، جامعة الزقازيق، السعودي، 2006م، ص82.

شتى العلوم والمعارف في ذلك الوقت، وبذلك صارت اصفهان في العصر السلجوقي مركزاً لحركة علمية كبيرة، وشدت إليها الرحال لتلقى العلم في نظاميها وعلى يد علمائها[1].

وهكذا أدرك سلاطين السلاجقة أن العلم هو سياج الدولة وعمادها، وأن العلماء هم مشعل الحضارة الأمة فعلموا على تشجيع العلوم والعلماء ، وبنوا المدراس والخوانق والربط لطلاب العلم وأكرموا العلماء وأحسنوا وفادتهم، فأجزلوا لهم العطاء كما أدركوا أن خير ما يضمن لهم البقاء دولتهم ورقيها أن يشحنوا مراكزها المختلفة بالعلماء ورجال الدين، للدفاع عن بيضة الاسلام وحراسة أمور الأمة ، ولهذا فقد كانت قصور السلاطين ومجالسهم عامرة بعلماء الدين والشعراء والأدباء وراد العلم والمعرفة، ابتداء من عهد أل ارسلان ومن جاء بعده، حيث كان للآداب[2] والعلم ازدهار واسع، حتى أنه عرف عن ألب ارسلان ميله إلى صحبة المثقفين وسماع الاخبار منهم، وبهذا حرص سلاطين على ارتباط الحكماء والأطباء بهم، وانقطاعهم إلى قصورهم، حيث أن الغالبية منهم كانوا يشاركون مشاركة حسنة في التقدم العلمي لا سيما أوليك العلماء الذين كانوا يعرفون لغات متعددة.

1-1الوزير نظام الملك واهتمامه بالعلم :

الوزير أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الشافعي، ولد عام (408هـ/1017م) في مدينة طوس[3] وفيها نشأ وتعلم وحفظ القرآن، ولقن مبادئ العربية ، ثم رحل إلى نيسابور حيث درس علوم العصر وأخذ من كبار علمائها، قال ابن العديم سمع الكثير وحدث وأملئ خراسان جمعا وغيرها من البلاد، وكان ثقة ثبتا متحريا فيها

[1] جمال الدين عبد الرحيم ، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، تحقيق: محم العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص125.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ - 1993 م، ج8، ص 54.

[3] بضم أوّله، وسين مهملة: مدينة معروفة. قال عبد الله بن إبراهيم الأصبلى: هى ما بين الرّىّ ونيسابور، فى أوّل عمل خراسان، وفيها دفن هارون الرشيد. ينظر البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ، ص898.

علما[1]، والتقى خلال ذلك بكل من الشاعر عمر الخيام والداعية الباطني حسن الصباح منظم حركة الحشاشين[2]، ثم عاد إلى طوس وواصل رحلته العلمية إلى بخاري[3]، حيث أقام بها ثلاث سنوات، عكف خلالها على البحث وتلقي العلوم، ثم رحل إلى مرو ثم كابل[4]، وأخيرا إلى غزنة[5]، التي تدرب فيها لتولي بعض الأعمال الادارية والحسابية والانشاء،

[1] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1998م، ص 63.

[2] هي حركة باطنية إسفيناً في قلب المجتمع الإسلامي، ساهمت في تمزيقه ونشر الرعب في أرجائه، مما ساهم في احتلال بلاده مصدراً للانحلال السياسي والاجتماعي طيلة عصر الحروب الصليبية .. وأصبحت عصابة سرية فريدة من نوعها ومدربة على أساليب القتل المنظم .. فذهب ضحية إجرام الباطنيين عدد كبير من قادة الجهاد الإسلامي وخيرة رجاله ولم يسلم من بطشهم المخلصون في المجتمع الإسلامي. وكان أول ضحايا الاغتيال والغدر الوزير السلجوقي نظام الملك عام 485هـ، كما قتلوا عدداً من الوزراء منهم أبو طالب السميرمي وزير السلطان محمود السلجوقي، ذبحوه ومثلوا به نيفاً وثلاثين جراحة، كما قتلوا وزير السلطان سنجر معين الملك أحمد ابن الفضل ، وقتلوا الوزير فخر الملك ولد نظام الملك، قتلوه وهو صائم يوم عاشوراء. مُحَمَّد علي مُحَمَّد الصلابي، المرجع السابق، ص 503.

[3] بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية، قال بطليموس في كتاب الملحمة: طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهي في الإقليم الخامس، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، 353.

[4] مدينة مشهورة بأرض الهند. بها ما يوجد من الجروم إلا النخل ويقع بنواحيها الثلج ولا يقع بها. وأهلها مسلمون وكفار. وزعمت الهند ان الشاهية لا تنعقد إلا بكابل، وإن كان بغيرها فلا يصير واجب الطاعة حتى يصير إليها ويعقد له الملك هنا. يجلب منها النوق البخاتي وهي أحسن أنواع الإبل، ينظر، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، 1996م، ص243.

[5] بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعرّبونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وغزن في وجوهه الستة مهمل في كلام العرب: وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جدّا. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص201.

ثم إلى بلخ[1] حيث استكته حكامها أبو علي أحمد بن شاذان الذي يليها من قبل جعفري بك داود والد الأمير ألب أرسلان[2].

فلما راى فيه السلطان ألب أرسلان دبر أمره فأحسن التدبير، وبقي في خدمته عشر سنين، فلما مات ألب أرسلان وازدحم أولاده على الملك وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الأمر كله لنظام الملك، وليس للسلطان إلا التخت والصيد، وأقام على هذا عشرين سنة، ودخل على الإمام المقتدى بالله[3]، فأذن له في الجلوس بين يديه، وقال له: يا حسن، رضي الله عنك برضاء أمير المؤمنين عنك[4].

استقل في وزارة السلجوقية قريبًا من ثلاثين سنة، وكان له بر كثير وصلات لأهل العلم والفقراء والضعفاء والمساكين، وهو باني نظامية بغداد، ونيسابور، وأصبهان، وطوس، وهراة، وبنى الرابطات وغير ذلك، وكان ابتداء أمره أن أباه كان من الدهاقين بناحية بيهق[5] وماتت أمه وهو رضيع، فكان أبوه يطوف به على المراضع فترضعه حسنة[6]،

---

[1] وهي في الإقليم الخامس، وبعدها عن خط المغرب ثمان وثمانون درجة، وعن خط الاستواء، سبع وثلاثون درجة، وبها مدائن كثيرة وكور، ولها تسع وأربعون مقبرة، وهي قاعدة خراسان العظمى. وهي عظيمة جليلة القدر، وعليها سور، ولها اثنا عشر بابا ، وهي وسط بلاد خراسان، بها قصور ومنازل للبرامكة «3» ، لطول ولايتهم لأعمال خراسان، في خلافة بني العباس. وفي الجانب الشرقي من بلخ نهر عظي. ينظر إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ، ص 82.

[2] عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم – بيروت، لبنان، 1420 هـ، 1999م، ج1، ص 66

[3] ولد الامام المقتدي بالله عبد الله بن ذخيرة الدين ابن القائم بأمر الله في ليلة الأربعاء الثاني من جمادى الأولى من السنة. ينظر ابن القلانسي، تاريخ دمشق لابن القلانسي، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق، 1403 هـ - 1983 م، ص 141.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1900م، ج2، 20.

[5] وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكانت قصبتها خسروجرد فصارت سبزوار ويقال لها سابزوار، أبو سعد، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962 م، ج2، ص 412.

[1]، ثم نشأ بتلك البلاد وتوصل بخدم السلطان، وترقى في المنزلة حتى صار منه وزيرًا كبير جليل القدر مع الديانة والكفاية والأمانة والعدل والصيانة[2]، سمع الحديث من أبي مسلم مُحَمَّد بن علي بن مهربزد الأديب بأصبهان، ومن أبي القاسم القشيري، وأبي حامد الأزهري وهذه الطبقة، وعنه أبو مُحَمَّد الحسن بن منصور السمعاني، ومصعب بن عبد الرزاق المصعبي، وعلي بن طراد بن مُحَمَّد الزينبي، ونصر بن نصر العكبري، وكان يعظم القشيري وإمام الحرمين كثيرًا ويكرمهما، وإليه كتب إمام الحرمين بالرسالة النظامية[3].

وذكر القاضي ابن خلكان: أن نظام الملك دخل على الإمام المقتدي بالله، فأذن له في الجلوس، وقال: يا حسن، رضي الله عنك كرضا أمير المؤمنين عنك، قال: وكان نظام الملك إذا سمع المؤذن أمسك عما هو فيه حتى يفرغ، وقد طول ترجمته البخاري في تاريخه، والشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين واتفقوا على أنه قتلته الباطنية، أتاه شاب في زي صوفي[4].

هو أحد وزراء الدولة السلجوقية في العصر العباسي الثاني، عينه ألب أرسلان وزيرًا له، وكان وزيره أثناء إمارته على خراسان قبل توليه السلطنة، ويُعدُّ نظام الملك أشهر وزراء السلاجقة كما يعد من أشهر الوزراء في التاريخ الإسلامي. وكانت بداية معرفة نظام الملك بالسلاجقة حينما اتصل بداود بن ميكائيل بن سلجوق، والد السلطان ألب أرسلان، وأعجب بكفاءته وإخلاصه فسلمه إلى ابنه ألب أرسلان وقال له: اتخذه والدًا ولا تخالفه فيما يشير به، وقد ظل نظام الملك وزيرًا للسلطان ألب أرسلان ثم لخليفته ملكشاه ما يقرب من ثلاثين عامًا[5]، حيث إنه عقب وفاة

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث – بيروت، ط2 1387 هـ، ج11، 494.

[2] تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1413هـ، ج10، ص80.

[3] أبو الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1406 هـ - 1982م.، ج1، ص 74.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج2، 258.

[5] مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2000 م، ج7، ص 15.

وفاة ألب أرسلان تولى السلطنة ابنه ملكشاه بعهد من أبيه، وتولى نظام الملك أخذ البيعة له، وأقره الخليفة القائم بأمر الله على السلطنة، لم يكتفِ ملكشاه بإقرار نظام الملك في الوزارة كما كان في عهد أبيه، بل زاد على ذلك بأن فوض إليه تدبير المملكة، وقال له: قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك، فأنت الوالد، ولقبه ألقابًا كثيرة، أشهرها لقب أتابك[1]، ومعناه الأمير الوالد، وكان نظام الملك أول مَن أُطلق عليه هذا اللقب. وسبب هذه المكانة الرفيعة التي حظى بها نظام الملك عند السلطان ملكشاه، أنه هو الذى مهد له الأمور، وقمع المعارضين، فرآه السلطان أهلاً لهذه المكانة[2].

ولم يكن نظام الملك مجرد وزير لامع، بل كان راعيًا للعلم والأدب محبا لهما، وقد سمع الحديث وقرأه، وكان مجلسه عامرًا بالعلماء والفقهاء والصوفية، مثل إمام الحرمين أبى المعالى الجويني و أبى القاسم القشيري، كما اهتم نظام الملك ببناء المدارس ووضع أسس قيام نهضة تعليمية رائعة. وكان لنظام الملك أثر متميز وجهد خلاق في ذلك، على المستوى الإداري والعسكري والثقافي. فاهتم بإنشاء العديد من المدارس التي نسبت إليه في أنحاء الدولة، فسميت بالمدارس النظامية، وكان أشهرها: نظامية بغداد التى تخيَّر نظام الملك مشاهير الفكر والثقافة في العالم الإسلامي للتدريس فيها مثل: حجة الإسلام أبى حامد الغزالي[3] صاحب كتاب إحياء علوم الدين، الذى فوض إليه نظام الملك

[1] أبو الفداء الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1407 هـ - 1986 م، ج12، 140.

[2] ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421 هـ - 2001 م، ص 230.

[3] مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الألوسي الفقيه الشافعي، كان إمام عصره، تفقه على أبي المعالي الجويني حتى برع في عدة علوم كثيرة، ودرس وأفتى، وصنف التصانيف المفيدة في الأصول والفروع، ودرس بالنظامية، ينظر صلاح الدين بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م، ج4، ص76.

مهمة التدريس في المدرسة النظامية ببغداد، ثم في المدرسة النظامية بنيسابور، التى كان إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى[1] يقوم بالتدريس فيها[2].

وقد أسهمت هذه المدارس النظامية في تثبيت قواعد المذهب السنى والدفاع عنه ضد مختلف البدع والأهواء والمذاهب المنحرفة التى انتشرت في ذلك الوقت. وقد كان نظام الملك مؤلفًا مرموقًا أيضًا، فهو مؤلف كتاب سياسة نامه الذى تحدث فيه عن كيفية تدبير شئون الملك، وفضح معتقدات الحشاشين وغيرهم من الخارجين عن الدين. قتل نظام الملك في (10 من رمضان سنة 485هـ = 14من أكتوبر سنة 1092م)، حين تقدم إليه أحد غلمان الباطنية (أو الحشاشين) وهو في ركب السلطان في صورة سائل أو مستغيث، فلما اقترب منه أخرج سكينًا كان يخفيها في طيات ملابسه فطعنه بها طعنات قاتلة[3]، وقد اختلف المؤرخون في بيان السبب الذى أدى إلى مقتل نظام الملك، فقيل إن نفوذ نظام الملك وأولاده وشيعته تفاقم بصورة مثلت خطرًا على السلطان ملكشاه فدبر قتله، وقيل إن السبب في ذلك حربه الدائمة ضد المذاهب الهدامة وعلى رأسها مذهب الباطنية أو الحشاشين[4].

---

[1] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري، فقيه وأصولي شافعي أشعري متكلم، لقبه: (إمام الحرمين) ، لم يكن فيلسوفاً ولكنه كان متبنياً لأفكار الفلاسفة واطلع على كتبهم واستفاد منها في تأصيل مذهب الأشعري في بحوثه الكلامية لذلك كان متسماً بنزعة فلسفية عميقة وتأثر بكتب الأوائل من الفلاسفة. ينظر أبو الفداء الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج12، ص128.

[2] مُحَمَّد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج16، ص112.

[3] غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط3 1992 م، ص194.

[4] أبي شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1418هـ/ 1997م، ص 97.

2- نشر المذهب السني:

وفق الله تعالى النظام توفيقا قل نظيره في التاريخ السياسي والعلمي والديني، فقد عاشت مدراسه أمدا طويلا وعلى الخصوص نظامية بغداد التي طاولت الزمن زهاء أربعة قرون، إذا كان آخر من عرفنا ممن درس فيها صاحب القاموس الفيروز آبادي[1] المتوفي(817هـ) حيث زالت في نهاية القرن التاسع الهجري، وأدت رسالتها من تخريج العلماء على المذهب السني الشافعي وزودت الجهاز الحكومي بالموظفين ردحا من الزمن وبخاصة دوائر القضاء والحسبة والاستفتاء[2]، وهي أهم وظائف الدولة في ذلك العصر، وانتشر هؤلاء في العالم الإسلامي حتى اختراقوا حدود الباطنية في مصر وبلغوا الشمال الإفريقي ودعموا الوجود السني بها، لقد تخرج في هذه المدارس جيل تحقيق معظم الأهداف التي رسمها نظام الملك فوجدنا كثيرا من الذين تحرجوا فيها يرحلون إلى أقاليم أخرى ليقوموا بتدريس الفقه الشافعي والحديث الشريف، وينشروا عقيدة أهل السنة في الأمصار التي انتقلوا إليها أو يتولوا مجالس القضاء والفتيا[3].

أسهمت هذا المدارس في إعادة دور منهج السنة في حياة الأمة بقوة، وكان من أبرز آثارها أيضاً تقلص نفوذ الفكر الشيعي خاصة بعد أن خرجت المؤلفات المناهضة له من هذا المدارس، وكان الإمام الغزالي على قمة

---

[1] مُحَمَّد ين يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي مؤلف كتاب (القاموس) والمتوفي بمدينة زبيد باليمن سنة 817 هـ.، ينظر مُحَمَّد بن مُحَمَّد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت، 1411 هـ، ص 166.

[2] الحسن بن علي إسحاق الطوسي، نظام الملك ، مؤسسة الرسالة، السعودية، 1986م، ص 364.

[3] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، المرجع نفسه، ص 293.

المفكرين الذين شنوا حرباً شعراء على الشيعة وخاصة الباطنية الإسماعيلية فقد ألف كتباً عدة، أشهرها فضائح الباطنية الذي كلف بتأليفه عام 487هـ من قبل الخليفة المستظهر ودخل مناطق جديدة وبدأ يشق له طريقاً في العراق وفي المشرق الإسلامي بعد أن كانت السيادة في هذه الأقاليم عدا بغداد من أتباعه [1]، وقد صارت النظاميات مدعاة لبناء المدارس ومثاراً للتنافس بقدر ما أصبحت نموذجاً يحتذيه مؤسسو المعاهد منذ بداية تشييدها إلى ما بعد ذلك بعصور طويلة [2]، وقد مهدت المدارس النظامية بتراثها ورجالها وعلمائها السبيل ويسرته أمام نور الدين زنكي والأيوبيين كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أنشئت النظاميات، وتتمثل في العمل على سيادة الإسلام الصحيح، خاصة في المناطق التي كانت موطناً لنفوذ الشيعة ، في تلك المرحلة كالشام ومصر وغيرها[3].

تجدر الإشارة في مستهل حدثتنا عن هذه المدراس إلى أن البحث في إقامتها، وظروف نشأتها، والدور الذي قامت به في خدمة الحركة التربوية أمر سبقنا إليه كثير من الباحثين الذين أرخوا لمسار الفكر التربوي في الإسلام، وقد اختلفت مناهج هؤلاء المؤرخين: فبعضهم أشار إلى هذه الظاهرة التربوية إشارة سريعة عاجلة، والبعض الآخر وقف أمامها طويلا فتحدث عن نشأتها وأهدافها وأوقافها وأساتذتها بكثير من التفصيل، وسنحاول هنا أن نركز بحثنا حول دور هذه المدرس في نشر المذهب السني من الناحية الفكرية، فذلك هو غاية من هذا المبحث انطلاق من السبل التي سلكتها القوى السنية ممثلة في السلاجقة والخلفاء العباسيين الذين بذلوا أقصى ما يستطيعون من جهد لمناهضة الشيعة سياسيا، مستفيدين من سيطرة النفوذ السلجوقي السني على المشرق الإسلامي.

---

[1] عبدالمجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة مصر، الطبعة/الثانية 1408هـ – 1988م، ص 194.

[2] الحسن بن علي إسحاق الطوسي، نظام الملك ، المرجع نفسه، ص401.

[3] عبدالمجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، المرجع نفسه، ص 203.

ان التمعن الذي يقودنا إلى نظر في نشأة المدراس النظاميات تعتبر بداية لظهور المدراس في المشرق الإسلامي، إذ يحدد المقريزي تاريخ نشأة المدراس بقوله " والمدراس مما حدث في الاسلام، ولم تكن تعرف زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سنتي الهجرة"[1] ولكن ما يفهم من رواية السبكي " أن المدارس من منشأة القرن الرابع الهجري، وأن نيسابور كانت مهدا لهذه المعهد العلمية الجديدة وأن أول مدرسة بنيت كانت لأبي إسحاق الإسفرايني المتوفى في عام 418هـ/1027م[2]، ومن هنا يتضح أن النظاميات كانت مشروع تربوي رسمي تدخلت الدولة في تحدي أهدافه ورسم مناهجه، واختيار اساتذته و القيام ولأشراف على الإنفاق المنظم عليها وعندما اشتدت المقاومة بين الشنة والشيعة رأى نظام الملك أن الاقتصار على مقاومة الشعية سياسيا هو ما سار عليه السلاجقة منذ أن استتب الأمر لهم في خراسان فلن يكتب له النجاح إلا إذا اجتمعت هذه المقاومة السياسية بمقاومة فكرية، ذلك إن الشيعة إمامية كانوا أو إسماعلية نشطوا في هذه الفترة وما قبلها إلى الدعوة لمذهبهم بوسائل فكرية متعددة، وهذا النشاط الفكري ما كان ينجح في مقاومته إلا نشاط سني مماثل يتصدى له بالحجة والبرهان، خاصة وأن السلاجقة ورثوا في فارس والعراق نفوذ بني بويه الشعيين، وهؤلاء لم يألوا جهدا في تشجيع الإمامية[3] على نشر فكرهم، كما غضوا الطرف عن نشاط دعاة الإسماعلية[4]، في فارس والعراق، وترتيب على ذلك كله تزايد نفوذ الشعية فيهما، خاصة بعد أن لجأ الشعية إلى إنشاء مؤسسات تعليمية تتولى الترويج لعقائدهم، وتعمل

[1] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ج2، ص 263.

[2] تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود مُحَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، ج2، ص 127.

[3] جماعة من غلاة الشيعة– فإنما لقبوا بهذا اللقب لأنهم يرون الإمامة لعلى رضى الله عنه ولأولاده من بعده ويعتقدون ان لا بد للناس من الإمام وينتظرون الإمام الّذي يخرج في آخر الزمان [يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ينظر، أبو سعد السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962 م، ص 344.

[4] هم القائلون بانتقال الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه الأكبر إسماعيل، انتقلت إليه بعد أبيه دون أخيه موسى الكاظم. وهم يوافقون الإمامة في سوق الإمامة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق ثم يعدلون بها عن موسى الكاظم، ينظر مُحَّد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، 1403 هـ - 1983 م، ج6، 240.

على نشرها، فقد أنشأ أبو علي بن سوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة دار كتب في مدينة البصيرة، وأخرى في مدينة رام هرمز، وجعل فيهما إجراء على من قصدهما، ولزم القراءة والنسخ وكان في الأولى منهما شيخ يدرس عليه علم الكلام على مهب المعتزلة[1] من أجل ارساء قواعد المذهب[2].

وإلى جانب هذا كان أئمة الشعية الإمامية يقومون بالدعوة إلى مذهبهم، ونشر عقائدهم في بيوتهم الخاصة، أو مشاهدهم وأعني بها المساجد التي دفن فيها فيهما أئمتهم والتي عرفت عندهم بالعتبات المقدسة ، فقد كان الشيخ المفيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد النعمان شيخ الإمامية يعقد مجلس نظر بداره يحضره كافة العلماء، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف يميلهم إلى مذهبه، أما أبو جعفر الطوسي مُحَمَّد بن الحسن فقيه الأمامية فقد فر إلى النجف الأشرف بعد أن هوجمت دراه في بغداد، ونهبت محتوياتها في عام 447هـ/1056م، في حملة الضغط التي تعرض لها الشيعة في بغداد عقب دخول السلاجقة إليها، وتمكن الطوسي في مقره الجديد من مواصلة نشاطه العلمي والتعليمي، فألف مجموعة من الكتب في الفقه والحديث احتلت مكانا بارزا في الدراسات الشيعية الإمامية كالتهذيب والاستبصار، وهما من الكتب الأربعة المعول عليها في الحديث الشريف عندهم[3].

أما الإسماعلية فكانوا أساتذة هذا الميدان، ولهم القدم الراسخة فيه، إذ حازوا قصب السبق في إنشاء المؤسسات التعليمية، وتوجيها وجه مذهبية، بدأ الفاطميون نشاطهم في هذا المجال بإنشاء الجامع الأزهر في عام

[1] هم أتباع واصل بن عطاء الغزال "ت 131" سموا بذلك لاعتزال رئيسهم هذا مجلس الحسن البصري، حينما جاء رجل وسأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة. فابتدر واصل الجواب قائلا بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وإنما هو بمنزلة بين المنزلتين "الإيمان والكفر"، ثم اعتزل إلى ناحية وأخذ يقرر ما ذهب إليه معتزلا شيخه والأمة كلها. ثم افترقت المعتزلة إلى فرق كثيرة، ينظر عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، منهج شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب في التأليف، دار السلام للنشر، بيروت، 1425هـ/2004م، ص402.

[2] عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، جامعة بغداد، العراق، 1392هـ-1972م ، 87-89.

[3] المقريزي، خطط، المصدر السابق، ج2، ص272.

359هـ/970م، ثم جعلوا منه مؤسسة تعليمية تعني بنشر مذهبهم في عام 378هـ/977م عندما سأل الوزير يعقوب بن علس الخليفة العزيز في صلة رزق جماعة من الفقهاء: فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم، وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الجامع الأزهر، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلقوا فيه الصلاة إلى أن تصلى العصر، وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة ثم أنشأ الحاكم بأمر الله دار العلم للغرض ذاته في عام 390هـ/1005م، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ومن خزائن دار الخلافة، وأخرى الأزرق السنية على من رسم له بالجلوس فيها، والخدمة لها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ ، ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر[1].

بالإضافة إلى البرامج التعليمية التي كانت تعد بعناية خاصة في عاصمة الخلافة الفاطمية لإعداد الدعاة، وتثقيفهم ثقافة مذهبية واسعة قبل إرسالهم إلى البلاد الإسلامية لنشر المذهب الإسماعيلي، وكان لذلك أثره في رواج هذا المذهب في بعض مناطق الشرق الإسلامي نتيجة لهذه الجهود المنظمة المستمرة في نشر هذه الدعوة، وبهذا توجه فكر فكر نظام الملك في أن يقاوم النفوذ الشيعي بنفس الأسلوب الذي ينتشر به، ومعنى ذلك أنه رأى أن يقرن المقاومة السياسية للشيعة بمقاومة فكرية أيضا، ومن هنا كان تفكيره في إنشاء المدراس النظامية التي نسبت إليه، لأنه الذي جد في إنشائها بتخطيط لها، وأوقف عليها الأوقاف الواسعة واختار لها الأكفاء من الأساتذة فكان من الطبيعي أن تنسب إليه من دون السلاجقة، إذ ظل سلاطين السلاجقة لا يقدرون على تعليم القراءة والكتابة حتى بعد حكمهم في إيران مائة عام، وهذا يؤكد أن فضل التفكير في إنشاء هذه المدراس وإقامتها، يرجع إلى نظام الملك وحده[2]

[1] عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، نفسه، 275-278.

[2] عبد المجيد أبو الفتح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الاسلامي، المرجع السابق، ص 179.

ولهذا كانت المدارس من خير ما اهتدى إليه العقل البشري للتفرغ للعلم وفق معطيات ذلك العصر، وكانت «النظاميات» من أفضل الوسائل لنشره وتعميمه وتحقيق الأهداف التي رسمها نظام الملك من سيادة الكتاب والسنة وعقيدة أهل السنة والجماعة على الدولة والأمة الإسلامية ودحر المد الشيعي الباطني الرافضي الذي كانت الدولة الفاطمية بمصر تدعمه.

3- دور التعليم ووظائفه:

إن اهتمام السلاجقة بالعلم في الادوار التي بذلوها في تشيد دور التعليم بمختلف أطيافها واوقفوا الأوقاف الغنية للإنفاق عليها للصرف على كل من يعمل بها وذلك لضمان استمرارها في تبليغ رسالتها التي أنشأه من اجلها، حتى قيل انه لم قلما يوجد حاكم من الحكام يمر على حكمه تلك البلاد ولم يشارك في تلك النهضة الثقافية الفكرية سواء كان بتأسيس دارسة أو معهد يقوم بنشر التعليم والعلم.

ومما يستقر من تاريخ إن اغلب الذين عملوا على تشجيع التعليم وإنشاء دوره المختلفة والصرف عليها كان نابعا من الميل الشخصي للعلم والثقافة، لذلك قرب إليهم العلماء وحضروا مجالسهم وشاركوهم في أبحاثهم واستدعوهم إلى قصورهم لمناقشتهم في كير من مسائل العلوم، ليس هذا فحسب بل شاورهم في حول الأحداث التي كانت تدور في المنطقة[1].

ولهذا تركزت حلقات التعليم قبل إنشاء المدراس تعقد في مراكز مختلفة، كالمساجد ومنازل العلماء والكتاتيب وغيرها من أماكن التعليم المنتشرة في كافة أنحاء العالم الإسلامي، وبعد تأسيس المدراس

[1] محمود جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار العلمية للنشر، القاهرة، 2000م، ص 76.

وانتشارها ازداد فرص التعليم وكثر الإقبال عليها والتي كانت على اتم الاستعداد لقبول ذلك الإقبال لجلبها أفضل المدرسين من مختلف مناطق العالم الإسلامي، حيث وجد هؤلاء الزوار أمور العيش مكفولة لهم من قبل المنشئين لها، وانطلاق من دراسة التي نتناولها في المراكز والتعريف عليها والوظائف التي تلعبها نصل إلى مدى إسهامها في دفع حركة التطور العلمي والثقافي للدولة السلجوقية ويفتح لنا أبواب للوقوف عليها وسبر أغوارها وذكر ببعض من تفاصيل في الأسطر عليها:

3-1 المسـجد:

ومما لا شك فيه يعد المسجد أول مكان للتعليم في الاسلام وانطلاق بناء الحياة العلمية في أي منطقة من مناطق العالم الإسلامي، ولهذا أخذ بناء المساجد انتشار كبير، وأصبحت مكان للتشاور والصلاة والتعليم للطلاب، ومن تلك المساجد التي انتشرت بالحلقات العلمية : المسجد النبوي الشريف، والحرم المكي، ومسجد البصرة، والجامع الأموي بدمشق، والمسجد الأزهر الشريف بالقاهرة[1].

ولهذا نلمس في العهد السلجوقي فقد تأثر التدريس بالمساجد ذلك لاهتمام السلاجقة من إنشاء المدراس ونقل الحركة التعليمية فيها، فقد عرفت تدفق من قبل المدرسون والطلاب على حد سواء، نظرا لتوفير الوسائل والكفيات في كثير من المدراس، ولكن على الرغم من ذلك ظلت تؤدي دورها التعليمي في التدريس والإملاء والسماع والوعظ، فاشتهر عدد من الشيوخ في هذا الاتجاه[2] مثل الشيخ

[1] بن هشام الحميري، السيرة النبوية، مطبعة مصطفى، القاهرة، 1936م، ج2، ص142.

[2] أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1973م، ص 101.

البركات عبد الله بن الخضر بمسجد الموصل، والشيخ أبي حامد الغزالي، برغم من قصر الفترة إلا أن تلك المساجد أصبحت من أهم مراكز التعليم في ذلك العهد التي باتت تعقد فيها الحلقات العلمية على مختلف التخصصات المعرفية[1].

3-2 دور الحديث:

ظهر في العالم الإسلامي بجانب المدراس ما يعرف بدور الحديث التي خصصت لتدريس الحديث النبوي وشيوع لفظ "مدرسة" على المكان المخصص للتعليم والإقامة والرعاية، فقد وجدت بجانبها دور تعليمية تؤدي الأغراض نفسها التي تنهض بها المدارس وإن لم تعمل اسمها فلفظ دار كان مرادفاً في المعنى والوظيفة لكلمة مدرسة، وقد ورد كثيراً في ذلك العهد، فنور الدين محمود أنشأ دار الحديث بدمشق، وهي الأولى من نوعها في الإسلام[2]، ولم يطلق عليها مسمى مدرسة ومن بعدده تكاثرت دور الحديث كمدارس أحادية يخصصه لهذا العلم وقد عنى المسلمون بدراسة الحديث الشريف عناية كبيرة باعتباره المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ومن مظاهر العناية به إنشاء تلك الدور التي تتولى مهمة تدريس أقوال النبي(ﷺ)، وأفعاله، وأحواله من حيث رواية الحديث

[1] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، المرجع السابق، ص 103.

[2] وِل ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زَكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م، ج13، ص171.

والبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول (ﷺ) من حيث أحوال رواتها وضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، كما تتناول دراسة المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، والمراد منها مبيناً على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي (ﷺ)[1]

كانت دور الحديث مقراً لذلك النشاط، وليس هناك اختلاف في نظم التعليم بين دور الحديث والمدارس الأخرى سوى في كون المناهج في الأولى تُركز على الدراسات المتصلة بعلوم الحديث بينما يغلب التخصص الفقهي على مدارس العصر وهذه خطوة تميزت بها حركة التعليم في العهد الزنكي لعدم وجود مثل هذا النوع من المدارس قبل ذلك، إذ أن دراسات الحديث كانت تتّم في حِلَق المساجد، كما كانت مادة إضافية في العديد من المدارس الفقهية ومع ذلك فإن علم الحديث لم تقتصر دراسته في العهد الزنكي على تلك الدور فحسب، بل كان يضاف لمناهج الدراسة في كثير من المدارس، إضافة إلى تخصيص بعض الزوايا الملحقة بالمساجد لتدريسه[2].

أ- في حلب: وردت في بعض المصادر إشارات إلى وجود العديد من دور الحديث في حلب في هذا العهد، ولكن تلك المصادر لم تورد أية تفصيلات عن نشأة تلك الدور أو نشاطاتها أو مواقعها، واكتفت بنسبتها إلى مؤسسيها وكانت أبرز تلك الدور ما يأتي:

[1] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، عصر الدولة الزنكية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م، ص308.

[2] نورين برمة عبد الكريم نورين، الحياة العلمية في العهد الزنكي، تحقيق: سلمي عمر السيد، جامعة الخرطوم، السودان، 1992م، ص134.

– دار للحديث تُنسب للملك العادل نور الدين محمود وهي غير الزاوية التي أوقفها نور الدين داخل جامع حلب لتدريس هذا العلم والتي سبق الحديث عنها[1].

– في دمشق: إذ بادر الملك نور الدين محمود بإنشاء أول دار للحديث في الإسلام، وهي دار الحديث النورية بدمشق، والتي أوكل مهمة التدريس فيها الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر المتوفي سنة 571هـ (1176م)[2].

– دار الحديث النُوريّة (7): أجمعت كثير من المصادر على أن هذه الدار من إنشاء الملك العادل نور الدين محمود زنكي وأنها أول دار من نوعها في الإسلام[3]

3-3 المدراس :

بداية من صدر هذه الخلافة الإسلامية ازدهرت حواضر العالم الإسلامي بالعلوم والمعارف واستثمرت الجهود التي بذلت ووضعت بذورها الجيدة في عهد النبوة وما تلاها من عهدي الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، فدونت العلوم وقامت المدارس الإسلامية وأصلت المذاهب الفقهية وترجمت كثير من العلوم[4]، وتقسيم المدارس الإسلامية إلى مدارس عقلية وأخرى نقلية وثالثة تجمع بينهما وتقوم كل مدرسة بالانتصار لمذهبها لا في فروع الدين وفق الشريعة بل في أصول إسلامية وعلم التوحيد ومسائل العقيدة[5]، اختلف المؤرخون وأهل العلم حول بداية نشأة المدارس الإسلامية، فمنهم من قال إنها ظهرت في عهد نظام الملك الذي أنشأ المدرسة النظامية سنة 459هـ ومنهم من قال إنها كانت قد

[1] نورين برمة عبد الكريم نورين، نفسه، ص 450.

[2] ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1995م، ص172.

[3] بأبي شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المصدر السابق، 450.

[4] عبد الله العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد، عبد الله العجلان، عمان، 1409هـ 1989م، ص10.

[5] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط، المرجع السابق، ص 493.

ظهرت قبل ذلك بكثير، ولكن بالرجوع إلى المصادر والكتب المتخصصة نجد أن أول ظهور للمدرسة كان في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري[1].

لهذا بات بضرورة الاهتمام بإنشاء المدارس الإسلامية، ونشر التعليم الإسلامي، ولهذا بات من الضروري البدء عن نشأة المدراس في المجمعات الشيء الذي أدى إلى انشاء المدراس النظامية بالموصل هي نواة المدراس الأولى تو تلتها إنشاء المدراس الاتابكية العتيقة، وغيرها من المدراس التي أنشاها السلاجقة، وهكذا صارت المدراس في ذلك العهد مركزا للتعليم والعبادة ونشر الثقافة الإسلامية على حد السواء بين كافة شرائح الطلاب الذين التحقوا بها من شتى مناطق العالم الإسلامي[2].

3-4 الكتاتيب:

اهتم الحكام السلاجقة وبعض الموسرين في الدولة السلاجقة بإنشاء الكتاتيب لتعليم صغار المسلمين القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي، وطرقاً من العلوم الأولية البسيطة مثل: الكتابة، والحساب، وما يُستحسن من الأشعار وقد ذكر ابن العربي الذي زار بلاد الشام في بداية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أن: للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهو أن الصغير منهم إذ عقل، بعثوه إلى المكتب[3]، وقد تعددت وسائل التحصيل وأساليب التعليم في الكتاتيب على النحو الآتي: في السنوات الأولى من هذه المرحلة يهتم المؤدب بتعليم الأطفال السور القصار من القرآن الكريم وكانت وسيلته في ذلك أسلوب التلقين، بمعنى أن المعلم كان يقرأ وعلى الصبي أن

[1] علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، المرجع السابق، ص278.

[2] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م، ص 168.

[3] علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص193.

يكرر ما يقرأه معلمه من فقرات إلى أن يتم حفظها وهكذا يستمر معه وقد أكد بن جبُير اشتهار هذه الطريقة في البلاد خراسان التي زارها بقوله: وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين[1].

3-4 الخونق والربط:

تعد هذه الأماكن من أهم مراكز الصوفية في العهد السلجوقي التي تمارس فيها الصوفية نشاطها، بالإضافة إلى قيامها بوظائف دينية واجتماعية أخرى ومع ذلك ساهمت في تعليم العلوم الشرعية، إلا أن مهمتها الأساسية كانت التصوف الذي كان له اتجاهه ونفوذه وسيطرته على المستوى الرسمي والشعبي فقد نالوا احترام وتقدير الحكام، وخير دليل لذلك إكرام نور الدين محمود لعلماء الصوفية وتربيتهم وتقريبيهم إلى مجلسه فبني لهم الخوانق والأربطة في كافة إنحاء مملكته حتى أصبحت مقرا للعبادة والتدريس استطاعت أن تقدم لهم أعمال جليلة لحركة التعليم في ذلك الزمن[2].

3-5 المكتبات:

وأسهمت المكتبات إسهامًا بارزًا فى تنشيط الحركة الفكرية تعد المكتبات القاعدة التي تستند عليها مختلف الجهود الثقافية في أي عصر من العصور، أو مجتمع من المجتمعات لدرجة أنه يمكن اتخاذها في كثير من الأحيان المعيار الذي يُحكم به على تقدم هذا المجتمع أو ذلك العصر وقد كانت المكتبات بمثابة دور التعليم في شتى العصور الإسلامية، وهيئات ينفق عليها الملوك، والأمراء، والأثرياء، والعلماء، لنشر العلم بين الناس، خصوصاً في وقت لم يكن للطباعة أي وجود، وكانت الكتب تنُسخ على أيدي نسّاخ متخصصين في هذا العمل، فكان يتعذر على الكثيرين من طلاب العلم اقتناء الكتب لقّلة عدد نسخها وارتفاع أسعارها، لأنها تنُسخ باليد الكتب

[1] بن سحنون، آداب المعلمين، مراجعةوتعليق: مُحَمَّد العروسي المطوي، دار السلام، بيروت، 2003م، ص 76.
[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار النهضة للنشر، بيروت، 1971م، ص 294.

في مختلف ميادين المعرفة في مكان واحد كي يسهل على طالب العلم الاطلاع عليها والاستفادة منها، وهذا ما عُرف بـ خزائن الكتب أو المكتبات[1].

وقد اهتم السلاجقة كغيرهم بتأسيس المكتبات في المساجد والمدارس، وغيرها من دور التعليم القائمة في ذلك العهد وقلماّ نجد داراً تعليمية تخلو من مكتبة تتبعها مزودة بمجموعة من الكتب التي يرجع إليها الطلاب والباحثون في مختلف التخصصات تبعاً لحجم تلك الدار، والأوقاف التي أوقفت عليها، ولا أدل على ذلك الاهتمام من سياسة نور الدين محمود الذي أمر بتزويد كل هيئة تعليمية بمكتبة قيمة[2]، وجعل عليها وقفاً كبيراً يصرف منه على المكتبة والمشتغلين بها وقد قال ابن عساكر عن نور الدين: إنه حصّل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها، وأقام عليها الحفظة[3].

[1] أبو الفتح موسى بن مُحَّد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1413 هـ - 1992 م، ص سهيل زكار 142.

[2] كمال الدين ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1417 هـ - 1996 م، ج2، ص32.

[3] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، - دمشق، 1403 هـ - 1983 م، ص 154.

الفصـــل الثـــاني

ركائز الحياة العلمية للدولة السلجوقية ونهايتها.

1ـ نظم التعليم.

2ـ المراكز العلمية.

3ـ نهاية الدولة السلجوقية.

1- نظم التعليم:

يعد الاهتمام بالمدارس التعليمية التي بناها السلاجقة في المشرق الإسلامي، كمحاولة منا للتعرف على هؤلاء العلماء الذين تعاملوا مع مختلف شؤون عصرهم، وخصوصا أنَّ هذه المسألة تمسهم مباشرة باعتبارهم المشرفين على نظام التعليم في الدولة والمجتمع، تدريسا وتلقينا وتأديبا، فالحديث عن موقف العلماء من المدارس يكتسي خصوصية، تتمحور أساسا حول طبيعة هذه المؤسسة وتوجهاتها الفكرية والسياسية[1]، حيث اضطلعت الدولة السلجوقية ببناء المدارس بشكل واسع ومكثف، لم تقم به حتى الدولة العباسية ذات التوجه المذهبي الموافق للسلاجقة. والحق أن المدارس التي أسست زمن السلاجقة أتت أكلها، حيث انحصر المذهب الشيعي نهائيا وعاد المذهب السني إلى مكان الصدر في العالم الإسلامي، وهذا عائد إلى نجاح مؤسسيها في ضم أسماء لامعة في الفكر الإسلامي على المذاهب الأربعة، وذلك الشيوع الكبير الذي عرفته واستطرد بناؤها في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، إذن كانت المدارس تنبئ عن توجه جديد وتغير ملحوظ في واقع العالم الإسلامي[2].

وليس هناك اختلاف في نظم التعليم بين دور الحديث والمدارس الأخرى سوى في كون المناهج في الأولى تُركز على الدراسات المتصلة بعلوم الحديث بينما يغلب التخصص الفقهي على مدارس العصر وهذه خطوة تميزت بها حركة التعليم في العهد الزنكي لعدم وجود مثل هذا النوع من المدارس قبل ذلك، إذ أن دراسات الحديث كانت تتّم في حِلَق المساجد، كما كانت مادة إضافية في العديد من المدارس الفقهية ومع ذلك فإن علم الحديث لم

[1] عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1979م. ص123.

[2] بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى 1964م، 10.

تقتصر دراسته في العهد الزنكي على تلك الدور فحسب، بل كان يضاف لمناهج الدراسة في كثير من المدارس، إضافة إلى تخصيص بعض الزوايا الملحقة بالمساجد لتدريسه[1].

قد لا يعلم الكثيرون بأن نظام التعليم الذي ساد في العصور الإسلامية سابقا قد يتفوق بمراحل على النظام التعليمي الذي بين أيدينا اليوم. فقد اعتمد ذلك النظام وقبل قرون على التعلم الذاتي والممارسة العملية وأهتم بالمتعلم وبما يمكن أن يحققه من العلم الذي حصل عليه، مستبقا بذلك النظريات التعليمية الحديثة كالنظرية البنائية أو الترابطية. لقد جعل نظام التعليم السلجوقي من العمل ضرورة لأي عملية تعليمية وأهتم بالتواصل الجيد الذي يعطي نتيجة للمتعلم، وقد يتسائل المرء عن الكفيات والسبل التي اعتمد عليها وهذا ما نتطرق إليه:

1-1معلمو الكتاتيب: الاسم الشائع الذي كان يطلق على معلم الصبيان في العهد السلجوقي هو المعلم أو المؤدب، ومعلم الكتاب في ذلك العهد يماثل معلم المرحلة الابتدائية في عهدنا الحاضر، من حيث أنه يتولى تعليم الأطفال العلوم الأساسية، ويشرف على تربيتهم وتوجيههم، وتأهيلهم إلى المرحلة الأعلى وقد اهتم حكام العهد الزنكي بهذه المرحلة من التعليم اهتماماً خاصاً وحظي معلموا هذه المرحلة بمكانة عالية لديهم، فوفّروا لهم كافة سبل العيش المريح للقيام بمهمتهم على أفضل وجه وأداء رسالتهم المهمّة في توجيه اللبنة الأولى في التعليم على النهج السليم الذي رسمته تلك الدولة، هو إعدادهم منُذ صغرهم ليتخرجوا صحيحي العقيدة سليمي الذهن[2] متأثرين بذلك التوجه الإسلامي ليتخذوا مواقعهم في المجتمع، وليقوموا بالأعمال المنوطة بهم مستقبلاً على التوجه السليم والسياسة المرسومة[3]، وكان من أهم ما يتطلبه تعليم الصبيان في المعلم أن يكون حافظاً لكتاب الله ملماً

[1] عارف عبد الغني ، نظم التعليم عند المسلمين ، المرجع السابق، ص 134.
[2] : مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 166.
[3] عارف عبد الغني، نظم التعليم عند المسلمين، المرجع السابق، ص 189.

ببعض علوم اللغة وأصول الحساب والخط[1]، وكان يشترط فيمن يقوم بتعليم الصبيان شروط خلقية كثيرة ذلك لأنه كلما زادت الخصال المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تجملاً ورفعة وفي هذا الصدد يقول الإمام الغزالي المتوفي سنة 505هـ/1112م: إن صلاح التلميذ بصلاح معلمه، فإن أعينهم إليه ناظره، وآذانهم إليه مصغية، فما استحسنه فهو عندهم الحسن وما استقبحه فهو القبيح [2]، كما اشترط المربون في المعلم أن يكون عادلاً بين الصبيان، وأن يكونوا عنده بالمنزلة سواء لا تفريق بينهم فابن الفقير وابن الغني على حد سواء في التربية والتعليم[3].

هذا إلى جانب كونه من أهل التقوى والورع والعفة واستحب المربون في معلم الكتّاب أن يكون كبير السن وقد اشتهر بالتأديب في العهد الزنكي الشيخ علي بن منصور السُرُوجي المتوفي سن 572هـ/1176م وكان قد ندبه الملك عماد الدين زنكي لتربية أولاده وتعليمهم، وقد اشتهر السروجي ببراعته في الأدب والشعر[4]، ولقد تمتع معلموا الكتاتيب في ذلك العهد بمركز مالي جيد في الكتاتيب الموقوفة إذ وفر لهم الواقفون رواتب شهرية تُصرف لهم من إيراد الوقف ، كما ذكر أبو شامة عن نور الدين أنه بنى في بلاده الكثير من الكتاتيب وأجرى على المعلمين والصبيان رواتب وافرة ، وقد دفع هذا التشجيع المادي والمعنوي الكثير من المعلمين إلى الإقبال على التعليم، بطمأنينة وراحة بال[5].

1-2 – المدرسون: إن نظام التعليم المتبع في العهد السلجوقي لا يقل شأنا عن نظام المدارس في العصر الحاضر، فإن النظام المتبع آنذاك هو أن يكون لكل مدرسة عدد من المدرسين يختص كل واحد منهم

[1] ابن الحاج مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة، المكتبة المركزية بمسجد السيدة زينب، ايران، 1996م، ج2، ص317.

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، 1996م، ج1، ص63، 64.

[3] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص167.

[4] قطب الدين اليونيني، ذيل مرآة الزمانن المصدر السابق، ص 186.

[5] أبي شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المصدر السابق، ص196.

بتدريس مادة أو أكثر، ويشرف عليهم شيخ يسمى ناظر المدرسة[1]، ويشترط أن يكون الناظر من خيار المدرسين وأشهرهم ومن الذين بلغوا درجة عالية من النضج العلمي، والقدرة العالية في مجال التأليف والتدريس وقد عني السلاجقة ومن سار على نهجهم في إنشاء المدارس ودور التعليم المختلفة باختيار العلماء الأفذاذ للتدريس في مراكزهم وحرصوا على استجلاب من أثر عنه العلم الوافر، والسمعة الحسنة بين العلماء وطلاب العلم، كما حرصوا أن يكون المدرس سليم العقيدة حتى يتوافق مع التوجيه الديني الشامل للدولة،[2] وكان المدرسون في العهد الزنكي يتقاضون رواتب، أو معاليم تصرف لهم من الأوقاف التي كانت توقف على المدرسة، وكانت تلك الأجور أو المعاليم تتأثر بظروف مقدار الوقف على المدرسة وما يّدره شهرياً أو سنوياً وكان هناك من المدرسين من يأنفون من أخذ ما يُخصص لهم من تلك الأوقاف فقد رفض القاسم ابن الحافظ علي بن الحسن بن عساكر المتوفي سنة 600هـ (1203م)[3] وكان مدرساً بدار الحديث النورية بدمشق، أن يتناول من معلومه شيئاً، فقد تنازل عنه لمن يتردد عليه من الطلبة ، وكان يحق للمدرس أن يستنيب من يقوم بالتدريس مكانة في إحدى المدارس، ومن هنا ظهر منصب "نائب المدرس" وهو أعلى من رتبه المعيد، وأقل من رتبة المدرس ومن ذلك أن القاضي شرف الدين بن أبي عصرون درس بالمدرسة الأمينية بدمشق ، وأناب عنه في بعض وقته الفقيه أبا الفضائل الدمشقي ، المتوفى سنة 561هـ/1165م[4].

[1] محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، 1421هـ- 2001م، ص 258.

[2] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 170.

[3] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، 1407 هـ، ج7، ص176.

[4] الدمشقي، طبقات الشافعيين، المصدر السابق، ص581.

1-3 – المعيدون: من الواضح أن نظام الإعادة الذي نجده منتشراً في جامعتنا في الوقت الحاضر لم يكن وليد نُظم التعليم الحديثة فقد سبقتها المدارس الإسلامية الأولى إلى استعمال هذا النظام، ولم تظهر وظيفة المعيد في تاريخ التعليم عند المسلمين إلا مع ظهور المدارس وتطور وظائفها في منتصف القرن الخامس الهجري[1].

1-4 فئات الطلاب:

1-4-1 طلاب المرحلة الأولى: اهتم الحكام الزنكيون وبعض الموسرين في الدولة السلجوقية بإنشاء الكتاتيب لتعليم صغار المسلمين القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي، وطرقاً من العلوم الأولية البسيطة مثل: الكتابة، والحساب، وما يُستحسن من الأشعار وقد ذكر ابن العربي الذي زار بلاد الشام في بداية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أن: للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهو أن الصغير منهم إذ عقل، بعثوه إلى المكتب[2]، وقد حدد ابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ/1201م بقوله: ومتى اعتدل المزاج وتكامل العقل، أوجب ذلك يقظة الصبي، فإذا بلغ خمس سنين أخذ يحفظ العلم، وأما المدة التي كان يقضيها الطفل في الكُتّاب فهي أيضاً تختلف باختلاف استعداد الطفل ومدى قابليته للتعلم، وإمكانياته في الانتقال إلى المرحلة التعليمية التالية على أن هناك بعض الأشارات التي تحدد مدة الدراسة بالكتّاب بسن البلوغ فقد أشارت بعض المصادر إلى أن الصبي إذا بلغ سن البلوغ ترك المكتب وهذه تتراوح مابين الثانية عشر والخامسة عشر[3]، وكانت أيام التعليم في الغالب خمسة أيام ونصف اليوم: السبت والأحد والاثنين والثلاثاء، والأربعاء: وصبحة الخميس حيث كان بقية

[1] المعافري القاضي مُحَمَّد، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م، ج12، ص1895.

[2] عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، عصر الدولة الزنكية، المرجع السابق، ص193.

[3] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 193.

يوم الخميس، وطوال الجمعة عطلة الراحة، بالإضافة إلى أيام عيد الفطر الثلاثة وأيام عيد الأضحى الخمسة وبعض المناسبات العامة [1].

وأما من حيث منهج الدراسة في المرحلة الأولى فتعلم أقرب المصادر للعهد السلجوقي التي توضح منهج التعليم في هذه المرحلة هو كتابة نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري المتوفي سنة 589هـ/1193م الذي وصف حال تعليم الصبيان في ذلك العهد، وما ينبغي للمعلم اتخاذه تجاه تعليمهم وطريقته ومن ذلك قوله: وأول ما ينبغي للمؤدب أن يعلم الصبي السور القصار من القرآن بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل، ويُدرّجه في ذلك حتى يألفه طبعه ثم يعرفه عقائد أهل السنة والجماعة، ثم أصول الحساب، وما يستحسن من المراسلات والأشعار دون سخيفها ومسترذلها[2]، ولم تقتصر الحياة التعليمية في الكتاتيب على تعليم الصبية الكتابة والقراءة وتحفيظهم القرآن فحسب، بل تعداه إلى أن يقوم المعلم بتأديب الصبيان وتعويدهم الآداب الحسنة[3]، وقد شبه الإمام الغزالي المعلم الذي يُربي الصبية ويهديهم الأخلاق الفاضلة بالرفق واللين، ويبعدهم من السقوط بالمهالك والشرور بالفّلاح الذي يقطع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ، وقد تعددت وسائل التحصيل وأساليب التعليم في الكتاتيب على النحو الآتي: في السنوات الأولى من هذه المرحلة يهتم المؤدب بتعليم الأطفال السور القصار من القرآن الكريم وكانت وسيلته في ذلك أسلوب التلقين، بمعنى أن المعلم كان يقرأ وعلى الصبي أن يكرر ما يقرأه معلمه من فقرات إلى أن يتم حفظها وهكذا يستمر معه وقد

[1] مُحَمَّد أسعد طلس ، التربية والتعليم في الإسلام، مطبعة دار السلام، بيروت، 1999م، ص 78

[2] عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1946 م، ص 103.

[3] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 197.

أكد بن جبُير اشتهار هذه الطريقة في البلاد الزنكية التي زارها بقوله: وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين[1].

ويذكر ابن جبير عند الحديث عن تعليم الصبيان في دمشق أن سور القرآن لم تستعمل في تعليم الأطفال الكتابة، وإنما استعملت أبيات من الشعر لهذا الغرض، وأن تعليم القرآن والكتابة لا يقوم بهما مدرس واحد وإنما يخصص معلم لكل منهما على حده، فإذا فرغ الصبي من التلقين التحق بالكُتاب الخاص بتعليم الخط ويستصوب ابن جُبير هذه الطريقة إذ يرى فيها إتقاناً للخط لأن المعلم له لا ينشغل بغيره فهو يستفرغ جهده في تعليم الخط، فيبرع الطفل في ذلك[2].

أما طريقة تدريس الشعر فكانت تتلحص في أن يختار المعلم للأطفال الأشعار السهلة في العبارة واللغة، كي يسهل حفظها وفهمها، كما يراعي في اختياره ما قيل من الأشعار الحسنة والنبيلة دون السخيف والرذيل منها وكان الطفل يقوم بتكرار هذه الأشعار حتى يتم حفظها، هذه هي أهم وسائل التحصيل وأساليب التعليم في تلك المرحلة المبدئية من التعليم وكانت تتميز بالبساطة، والتدرج في المعلومات ما أمكن والحرص على تربية الصبية خلقيا إلى جانب تحصيلهم العلمي[3].

1-2-2 طلاب المرحلة العليا: يُطلق على هذه الفئة من الطلبة في بعض الأحيان لقب "الفقهاء" وقد غلب إطلاق هذا اللقب في العهد الزنكي على طلاب المدارس ، ويمكن صنيف هذا النوع من الطلبة إلى صفين: طلبة عارضين، وآخرين منتظمين، فالصف الأول يشمل أعداداً كبيرة من أصحاب الحرف والعمّال وغيرهم ممن يحضر الدروس بين حين وآخر، ولاسيما مجالس الوعظ والإملاء وحلق التعليم العامة، غير أنهم

[1] مُحَمَّد بن سحنون، آداب المعلمين، دار السلام، بيروت، بيروت، 1996م، ص 76.
[2] رضوي عاشور، الرحلة، دار الشروق، مصر، 1987م، ص 199.
[3] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 200.

لا يواصلون دراستهم ولا يواظبون على الحضور، وهؤلاء يمثلون أضعاف أعداد الطلاب المنتظمين، أما الصنف الآخر فهم الطلبة المنتظمون، وكانوا يقضون شطراً كبيراً من حياتهم في طلب العلم وحده، ولكن ذلك لا يمنع اشتغالهم بكسب الرزق[1].

1-5- تعليم الإناث: بلغ اهتمام المرأة المسلمة بالدراسات الشرعية درجة كبيرة لتتعرف على تعاليم الدين الإسلامي الصحيح لتطبيقه عملياً، وكانت دراسة الحديث الشريف تأخذ القسط الأوفى من هذا الاهتمام حيث بلغ كثير من النساء بهذا العلم درجة عالية، ونافسن فيه كبار الحفاظ والمحدثين، وكنّ مثالاً رائعاً للأمانة والعدالة وقد أشارت كتب التراجم والطبقات إلى النشاط العلمي الملموس لهذه الفئة في العهد الزنكي حيث ذكرت تلك المصادر أسماء العديد من المقرئات، والمحدثات والفقيهات، والأديبات، والنحويات، إلى غير ذلك من العالمات بالعلوم الأساسية الأخرى، كما دأب الكثير منهن على التنقل بين الأقاليم الإسلامية مع محارمهن طلباً للعلم على أكابر العلماء والمحدثين وقد حصلن على إجازات علمية من كبار مشايخ العصر في مختلف المدن [2]، وحسبنا دليل على نشاط المرأة في هذا الميدان أن الذين ترجموا لأبن عساكر المتوفي 571هـ (1176م) أجمعوا على أنه أخذ العلم عن بضع وثمانين امرأة ، وهذه الإشارة تدل على كثرة النساء المشتغلات بالعلم في ذلك العهد، بحيث أن عالماً واحد من علماء العصر سمع ما يزيد على ثمانين امرأة، هذا فضلاً عن كثير من عدد النساء اللاتي ترجم لهن ابن عساكر في تاريخه[3].

بل لقد وضع السلاجقة ثلاثة مراحل لعملية التعلم وذلك قبل ظهور النظريات التعليمية اليوم حيث تبدأ عملية التعلم بالاستدلال أي الحصول على العلم من الأخرين، ثم التعلم من خلال التصور (أو المراقبة)، وأخيرا

[1] نفسه، ص 202

[2] مُحَمَّد خير بن رمضان، تَكملَة مُعجم المؤلفين، وَفيات، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1418 هـ - 1997 م، ج13، ص76.

[3] ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415 هـ - 1995 م، ص 77.

التعلم من خلال التجربة الشخصية (الممارسة) أو الحدس (علم اليقين و اليقين وحق اليقين) وهذا ما يدمج بين العقل المجرد والقلب والعمل في بوتقة واحدة[1].

لقد ركز النظام التعليمي الإسلامي على بناء الإنسان بشكل متكامل بالموازنة بين العقل والقلب بالأبعاد العقلانية والروحية والاجتماعية فالتعليم هنا هو عملية غرس شيء في الإنسان روحا وعقلا باعتبار أن تغذية القلب بالإيمان هي الدافع الأساسي لتغذية العقل بالمعرفة أيا كان نوع تلك المعرفة، شرعية أو دنيوية ولا فائدة من المعرفة في المفهوم الإسلامي بدون ربطها بالعمل. هذا أدى لأن تطور التعليم في العالم الإسلامي وأصبح العالم الاسلامي منبع العلوم لكل العالم.

[1] بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة : مُحَّد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، 1392هـ/ 1972م، ج2، ص235.

2- المراكز العلمية:

اختلف المؤرخون وأهل العلم حول بداية نشأة المراكز العلمية الإسلامية، فمنهم من قال إنها ظهرت في عهد نظام الملك الذي أنشأ المدرسة النظامية سنة 459هـ ومنهم من قال إنها كانت قد ظهرت قبل ذلك بكثير بداية نشأة المدارس، وعُني السلاجقة بإنشاء المدارس في أقطار الشرق، وكان آلب أرسلان إذا رأى في بلد رجلاً متميزاً متبحراً في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفاً وقرر فيها للفقهاء تعاليم وجعل فيها دار كتب، ونظام الملك أحد وزراء السلاجقة الذي أنشأ المدرسة النظامية في بغداد في القرن الخامس أيضاً، كما كانت حلب على عهد سيف الدولة بن حمدان كعبة أدب. ويقال: إنه كان في طرابلس في ذاك القرن عدة مدارس وخزائن كتب لم يبلغنا خبرها. وعلى هذا فالمدارس في الإسلام نشأت في أواخر القرن الرابع وعرفت جيداً في الخامس والسادس [1].

ولكن بالرجوع إلى المصادر والكتب المتخصصة نجد أن أول ظهور للمدرسة كان في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري، وهذه المدرسة هي مدرسة الإمام أبي حفص الفقيه البخاري "150 - 217هـ" ويبدو من نسبتها إلى مؤسسها أنها قد أسست أثناء حياته، وأبو حفص البخاري من الفقهاء الذين تزعموا الحركة الفكرية في مدينة بخارى، ثم نشطت حركة إنشاء المدارس في بلاد المشرق بعد هذا التاريخ، فقد تم إنشاء مدرسة بنيسابور منذ بداية القرن الرابع الهجري،[2] أنشأها الإمام أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان التميمي الشافعي (270 - 354هـ).

[1] مُحَمَّد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403 هـ - 1983 م، ج6، ص 66.

[2] مُحَمَّد علي الرجوب، الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، العراق، 2004 م، ص94.

وقد كانت المدارس التي أسست في ذلك الوقت مدارس أحادية المذهب تفردت بتدريس مذهب واحد، ذلك لأن التنافس المذهبي الذي كانت تعيشه بغداد حاضرة الخلافة قد امتد إلى بلاد ما وراء النهر[1].

ومن الجدير بالذكر أن المدارس كانت قد ظهرت في دمشق قبل ظهورها في بغداد، فقد تم إنشاء أول مدرسة فيها عام 391هـ وهذه المدرسة هي المدرسة الصادرية المنسوبة إلى منشئها، صادر بن عبد الله، وتبعه بعد ذلك مقرئ دمشق "رشأ بن نضيف"، حيث قام بتأسيس المدرسة الرشائية في حدود الأربعمائة، وإلى هذه المدارس خرج الطلبة من الحلق التي كانت تعقد في المسجد إلى مكان يختص بتلقي علم معين فيوقف عليهم وعلى شيوخهم المال وتوفر لهم أسباب التعليم[2].

تسلسل زمني لبعض المدارس وفيما يلي ذكر لبعض المدارس التي أنشئت قبل المدرسة النظامية وهي حسب التسلسل الزمني لظهورها وعلى سبيل المثال لا الحصر:

1- مدرسة الإمام أبي حفص الفقيه البخاري (150- 217هـ)[3].

2- مدرسة ابن حيان، في بداية القرن الرابع الهجري وفي حوالي سنة 305هـ شيد أبو حاتم بن حيان البستي داراً في بلده بست وجعل فيها خزانة كتب وبيوتاً للطلبة[4].

3- مدرسة أبي الوليد، قبل سنة (349هـ) أنشئت مدرسة أبي الوليد حسان بن أحمد النيسابوري الشافعي (ت: 349هـ) ويذكر أنه كان كثير الملازمة لها.

---

[1] حسام الدين السامرائي: المدرسة مع التركيز على النظاميات للسامرائي، قدمه: عبد العزيز الدوري ، دار الفكر العربي ، بيروت، 2003م، ص336، 337.

[2] عارف عبد الغني: نظم التعليم عند المسلمين، دار الكنان، دمشق، 1993 م، ص89.

[3] الفقيه العلامة شيخ ما رواء النهر2 أبو حفص البخاري الحنفي فقيه المشرق، ووالد العلامة شيخ الحنفية أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن حفص الفقيه، مولد أبي حفص الفقيه: سنة خمسين ومائة.، مات أبو حفص ببخارى في الم 1405 هـ / 1985 م، حرم سنة سبع عشرة ومائتين.. ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م، ج8، ص313.

[4] عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي، الدراس في تاريخ المدراس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ص7.

4- مدرسة مُحَمَّد بن عبد الله بن حماد[1] (ت: 388هـ) الذي وصفه السبكي بأنه كان إلى أن خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجده ومدرسته.

5- المدرسة الصادرية التي أنشأها الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة 391هـ في مدينة دمشق بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وأول من درس بها الإمام العالم علي بن زنكي الكاشاني ولم يزل بها إلى أن نزل عنها للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الحسن البلخي الواعظ المشهور العلم يعني صاحب المدرسة البلخية لصيقها[2]، وولي بعده الشهاب أبو العيش الدمشقي الأصل وكان جد الشهاب النثيب لأمه وإليه ينسب بنو العيش ثم بعده الشيخ مجد الدين الحنفي في الدولة الصلاحية ودرس بها أوحد الدين الدمشقي وبعده رشيد الدين الغزنوي وبعده عزالدين عرفة بن مسعود وبعده أوحد الدين بن الكعكي وبعده الرضي الملتاني الهندي وبعده برهان الدين إبراهيم بن محمود الغزنوي المعروف بأبي الهول وبعده الشيخ الإمام العالم عماد الدين مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عثمان المارداني المعروف بابن الشماع من أول المحرم من سنة ثمان وخمسين وستمائة في الأيام الناصرية وهو مدرسها إلى الآن انتهى[3].

6- المدرسة البيهقية بنيسابور والتي أنشئت قبل أن يولد نظام الملك -وقد ولد سنة 408هـ، فتكون هذه المدرسة أنشئت قبل هذا التاريخ.

---

[1] مُحَمَّد بن عبد الله بن حماد وهو أبو مالك بن مالك بن بسطام بن درهم أبو مالك الأشجعي الحرستاني، ينظر أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي مُحَمَّد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، 1418هـ1997م، ج7، ص535.

[2] عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1985م، ص179.

[3] عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي الدمشق، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ - 1990م، ص413.

7- مدرسة أبي بكر البستي (ت429هـ) والتي بناها لأهل العلم بنيسابور على باب داره ووقف جملة من ماله عليها وكان هذا الرجل من كبار المدرسين والناظرين بنيسابور.

8- مدرسة الإمام أبي حنيفة التي أنشئت بجوار مشهد أبي حنيفة وأسسها أبو سعد ابن المستوفي حيث تم افتتاحها قبل افتتاح المدرسة النظامية بخمسة شهور[1].

9- وقد ذكر بعض المؤرخين أن الغزنويين اهتموا بالمدارس من خلال بعض أمرائهم، كالنصر بن سبكتكين حينما كان والياً على نيسابور وسماها السعدية، أنشأها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية فى سنة 715 هـ ، ولا تزال قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية، وكانت مستعملة أخيرا تكية للمولوية بقسم الخليفة[2].

وجاء نظام الملك فوجد أمامه هذه النماذج العديدة من المدارس، ورأى الفاطميين الإسماعيلية قد سبقوه إلى تشييد الأزهر[3]، والاعتماد عليه في دعوتهم ودراسة مذهبهم فكانت هذه مصادر إيحاء وتحفيز للقيام بإنشاء مجموعة من المدارس وليست مدرسة واحدة لتشارك المجاهدين في حربهم ضد المبتدعين بنفس السلاح[4].

لقد بدأ التفكير الفعلي في إنشاء هذه المدارس النظامية للوقوف أمام المد الشيعي الأمامي والإسماعيلي الباطني عقب اعتلاء السلطان ألب أرسلان عرش السلاجقة في عام 455هـ، فقد استوزر هذا السلطان رجلاً

---

[1] فاروق السامرائي: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ص351.

[2] تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ج4، ص257.

[3] هو من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي. أقامه مُحَمَّد العربي قائد الخليفة عبد الحميد بن مُحَمَّد علي الفاطمي ليكون جامعا ومدرسة لتخريج الدعاة الفاطميين، ليروجوا للمذهب الإسماعيلي الشيعي الذي كان مذهب الفاطميين. وكان بناؤه في أعقاب فتح جوهر الصقلي لمصر في 11 شعبان سنة 358 هـ / يوليو 969م. حيث وضع أساس مدينة القاهرة في 17 شعبان سنة 358 هـ لتكون العاصمة ومدينة الجند غربي جبل المقطم. ووضع أساس قصر الخليفة المعز لدين الله وحجر أساس الجامع الأزهر في 14 شعبان سنة 359هـ / 970م. وكان الأزهر أول مسجد جامع أنشئ في مدينة القاهرة، لهذا كان يطلق عليه جامع القاهرة، ينظر، جمال الدين يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1987م، ج4، 78.

[4] عبد الهادي مُحَمَّد رضا محبوبة: نظام الملك، المرجع السابق، ص365

قديراً وسنياً متحمساً هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، الملقب بنظام الملك، فرأى هذا الوزير أن الاقتصار على مقاومة الشيعة الإمامية والإسماعيلية الباطنية سياسياً لن يكتب له النجاح إلا إذا وازى هذه المقاومة السياسية مقاومة فكرية.

وتتضح أهمية هذه المدرسة في الأثر العلمي الذي قام به شيوخها ومدرسوها ومُعيدوها، وفي الأعداد الوافرة من الطلاب الذين تخرجوا منها إضافة إلى ما قامت به تلك المدرسة من نشاط سياسي واجتماعي كبير في ذلك العهد، ونظرا لتعدد الاتجاهات المذهبية في الدولة السلاجقة تعددت معها المدراس العلمية ولهذا نطرح العديد من المدارس:

2-1 المدارس الشافعية:

المدرسة الأمِينيّة: ذكر ابن شداد أن هذه المدرسة من بناء أمين الدولة ربيع الإسلام، وزاد عليه النعيمي أنها أول مدرسة بُنيت للشافعية بدمشق بناها أتابك العساكر بدمشق وكان يقال له أمين الدولة وكان مبدأ التدريس بها سنة 514هـ على ما ذكر الذهبي في ترجمته لجمال الإسلام أبي الحسن علي بن المسلم السُلمي الدمشقي الشافعي مدرس الغزاليّة والأمِينيّة ومفتي الشام في عصره المتوفي سنة 533هـ/1138م[1]، والمدرسة المجاهدية الجُوانية: وواقف هذه المدرسة الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بُزان بن يامين بن علي بن مُحَمَّد الجلالي الكُردي أحد مقدمي الجيش بالشام في دولة نور الدين محمود وقبله[2].

[1] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 432.

[2] عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، المرجع السابق، ج1، ص 451.

2-2المدارس الحنبلية:

المدرسة الحنبلية الشريفية: ذكر ابن شداد أنها من إنشاء سيف الإسلام أخ صلاح الدين يوسف بن أيوب[1]، والمدرسة العمرية سمّاها ابن شداد مدرسة الشيخ أبي عمر بالجبل في وسط دير الحنابلة، وذكر أن بانيها وواقفها هو الشيخ أبو عمر الكبير[2]، والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وكان من الأولياء المشهورين، وذكر ابن طولون أنه إلى الشيخ أبي عمر وإلى ولده أحمد بن قدامه المتوفي سنة 558هـ 1163م يرجع سبب كثرة أتباع المذهب الحنبلي بدمشق وبلاد الشام، فوالد الشيخ أبي عمر كان قد فّر بدينه وعياله من نابلس بفلسطين عقب استيلاء الفرنجة على القدس، ووصلوا إلى دمشق في سنة 551هـ/1156م ونزلوا في سفح جبل قاسِيّون بمسجد أبي صالح، ولهذا عرفوا بالصالحين، وأقاموا في السفح منزلاً كثير الحجرات عُرف بدير الحنابلة، ثم تتابع البناء وعُمرت تلك الأراضي ودُعيت بالصالحية نسبة إلى بني قدامة الصالحين لما عُرِف منهم من علم وتقى وصلاح وكان آل المقدسي عندما هاجروا إلى الشام استقّر نزلهم في الجبل وكان الناس يزورن الشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن قدامه وكان السلطان نور الدين الشهيد يأتي إلى زيارته[3].

2-3 المدارس المالكية:

المدرسة النورية الصلاحيّة: ذكر الإربلي: المدرسة النورية ضمن مدارس الطائفة المالكية بدمشق ولكنه لم يحدد موقعها واثبت ابن عساكر المدرسة النورية في حديثه عن مساجد دمشق فقال: مسجد في المدرسة النورية التي أوقفها نور الدين على المالكية في حجر الذهب . هذه هي أهم المدارس التي كانت في دولة نور الدين وهي على سبيل المثال لا الحصر[4].

---

[1] ابن طولون ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصلاحية، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، العراق، 1403هـ/1972م، ج1، ص125.

[2] أحمد-المقدسي، المدرسة العمرية بدمشق وفضائل مؤسسها ، دار الفكر، دمشق، 19992م، ص 39.

[3] مزيني، إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، المرجع السابق، ص 482.

[4] نفسه، ص443.

خاصة أن السلاجقة ورثوا في فارس والعراق نفوذ بني بويه الشيعيين، وهؤلاء لم يألوا جهداً في تشجيع الإمامية على نشر فكرهم، كما غضوا الطرف عن نشاط دعاة الإسماعيلية في فارس والعراق وترتب على ذلك كله تزايد نفوذ الشيعة فيهما، خاصة بعد أن لجأ الشيعة إلى إنشاء مؤسسات تعليمية تتولى الترويج لعقائدهم، وتعمل على نشرها، فقد أنشاء أبو علي بن سِوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة (ت 372هـ) دار كتب في مدينة البصرة وأخرى في مدينة رام هرمز وجعل فيها إجراء على من قصدهما، ولزم القراءة والنسخ وكان في الأولى منهما شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة [1]، كما أسس أبو نصر سابور بن أرد شير وزير بهاء الدولة (ت 416هـ) داراً للعمل في الكرخ في عام 383هـ، ووقف فيها كتبًا كثيرة، ذكر ابن الأثير أنها بلغت عشرة آلاف وأربعمائة مجلد في أصناف العلوم، وأسند النظر في أمرها ورعايتها إلى رجلين من العلويين يعاونهما أحد القضاة [2]،وفاة سابور آلت مراعاة هذه الدار إلى الشريف الرضى نقيب الطالبيين كذلك اتخذ الشريف الرضي (ت 406هـ) الشاعر الإمامي المشهور دارًا أسماها دار العلم، وفتحها لطلاب العلم[3].

[1] عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، جامعة بغداد، العراق، 1396هـ/1976م، ص87-88

[2] الجوزي جمال الدين أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج5، 208.

[3] عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري، المرجع السابق، ص 177.

3- سقوط دولة السلاجقة:

بعد وفاة السلطان ملكشاه تفككت الدولة السلجوقية وبدأت عوامل الضعف والانهيار تدب في أوصالها بين أبنائه وإخوته وأحفاده، فضعفت بالتالي سيطرة الدولة على مختلف أقاليمها، ومن الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف تنافس الأمراء على عرش السلطنة، الأمر الذي أحدث انقسامًا كبيرًا وبصفة خاصة بين بركياروق الابن الأكبر لملكشاه وأخيه الأصغر محمود، وانقسم السلاجقة إلى فريقين متنازعين كل منهما يجاهر بالعداء إلى الأخر[1].

وقد دب الضعف في أوصال دولة السلاجقة ففي عام (536هـ= 1141م) انهزم السلطان سنجر، آخر السلاطين السلاجقة العظام أمام القراخطائيين، كما تجددت الخلافات السلجوقية الأسرية في كل مكان من خراسان والعراق في عام (541هـ= 1146م).

ولما توفى السلطان مسعود في عام (547هـ= 1152م) فقدت الدولة السلجوقية في العراق ركنًا كبيرًا، فأصابها الوهن وأخذت بالتداعي وعمتها الاضطرابات، مما أدى إلى تقلص النفوذ السلجوقي في العرق شيئًا فشيئًا حتى زال في النهاية، ازدادت أوضاع دولة سلاجقة العراق تدهورًا بعد وفاة مُحَمَّد الثاني في عام (554هـ= 1159م)[2].

زالت دولة السلاجقة العظام في عام (552هـ= 1157م) بمقتل السلطان سنجر على أيدي الغز في حين زالت دولة سلاجقة العراق في عام (590هـ= 1194م) بمقتل السلطان طغرل الثالث على يد علاء الدين تكش خوارزمشاه[3].

---

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، 1933م، 131.

[2] نفسه، ص 141.

[3] مُحَمَّد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية 132-656هـ، دار النفائس، بيروت، 1430هـ - 2009 م، ص245-246.

وعند الحديث عن تلك الفترة التي شهدت تدهور أوضاع السلاجقة لابد أن نشير إلا أن السلاجقة انقسموا إلى عدة فروع رئيسة وهي:

3-1 السلاجقة العظام:

ويطلق على طغرلبك، وألب أرسلان، وملكشاه، وهم الجديرين بهذا اللقب وهناك ثلاثة آخرون يضعهم البعض في هذا التصنيف وهم ركن الدين أبو المظفر بركياروق، وغياث الدين أبو شجاع مُحَمَّد، ومعز الدين سنجر أحمد إلا أن هؤلاء الثلاثة خاضوا كثيرًا من الحروب ضد أبناء بيتهم وعانت الدولة في عهدهم من عوامل الفرقة والتمزق[1].

3-2 سلاجقة العراق:

ويطلق على أمراء السلاجقة الذين سيطروا على العراق والري وهمذان وكردستان وأستمر نفوذهم من سنة (511هـ= 1117م) إلى سنة (590هـ= 1194م) حيث تمكن الخوارزميون من القضاء عليهم.

3-3 سلاجقة كرمان:

وقد بدأ نفوذهم في الجنوب الشرقي لفارس وفي بعض مناطق الوسط سنة (433هـ= 1042م) واستمر حتى سنة (583هـ= 1187م) حين قضى التركمان على سلطانهم هناك.

4-4 سلاجقة الشام:

وكان نفوذهم في المناطق التي استولى عليها السلاجقة من الفاطميين أو الروم في الجزيرة والشام وانتهى نفوذهم سنة (511هـ= 1117م) على أيدي أتابكة الشام والجزيرة.

[1] مُحَمَّد قباني: الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط ، دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999م، ص114.

4-5 سلاجقة الروم:

كان نفوذهم في الأراضي التي استطاع السلاجقة الاستيلاء عليها من الروم في آسيا الصغرى وأستمر نفوذهم حتى سنة (700هـ= 1301م) حين استطاع الأتراك العثمانيون القضاء عليهم[1].

جدير بالذكر إنَّ لكلٍّ دولة نهايةً ولكلِّ حضارة وقت ازدهار يعقبه وقت انحطاط وسقوط، وغالبًا ما تكون عوامل سقوط الدول في تاريخ متشابهة، فأسباب السقوط واحدة، وأسباب الازدهار واحدة، لقد تضافرت عدة عوامل كانت سببًا في سقوط السلطنة السلجوقية منها، وفيما يأتي أسباب سقوط دولة السلاجقة:

- الصراع داخل البيت السلجوقي بين الأخوة والأعمام والأبناء والأحفاد.
- تدخل النساء في شئون الحكم.
- إذكاء نار الفتنة بين الحكام السلاجقة من قبل بعض الأمراء والوزراء والأتابك.
- ضعف الخلفاء العباسيين أمام القوة العسكرية السلجوقية، فلم يتورعوا عن الاعتراف بشرعية كل من يجلس على عرش السلطنة السلجوقية والخطبة لكل منتصر قوي.
- عجز الدولة السلجوقية عن توحيد بلاد الشام ومصر والعراق تحت راية الخلافة العباسية.
- الانقسام الداخلي بين السلاجقة والذي وصل إلى الصدام العسكري مما أنهك قوة السلاجقة حتى انهارت سلطتهم في العراق.
- المكر الباطني الخبيث بالدولة السلجوقية، وتمثل في حملات التصفية المستمرة لاغتيال سلاطين السلاجقة وزعمائهم وقادتهم.
- الغزو الصليبي القادم من وراء البحار وصراع الدولة السلجوقية مع هذه الجحافل القادمة من أوربا[2].

[1] علي مُحَمَّد الصلابي: دولة السلاجقة ، المرجع السابق، ص 346.

[2] علي مُحَمَّد الصلابي: دولة السلاجقة ، المرجع السابق، ص 175-176.

خاتمـــة

خاتـــــــــــــــمة

وصفوة القول بعد ما خلصنا من دراسة الحياة العلمية في العهد السلاجقة اتضح لنا مجموعة من نتائج خرجنا بها وهي:

1- حظى الحياة العلمية بأهمية كبيرة لدى السلاجقة بانطلاق من قبل مؤسس الدولة طغرلبك برغم لانشغاله الكبير في العمل على إرساء دعائم الدولة وتثبيت قواعدها وتوحيد كيانها طول فترة حكمه، لذا كان الاهتمام الأكبر بالجانب العسكري فقط.

2- ظهور السلطان ألب آرسلان ووزيره اللذان أعطا مسارا آخر في كافة النواحي للحياة العلمية، خاصة من وضع مؤسسات ونسبة الاهتمام والصرف اللذان بذلوه عليه.

3- إن أبرز ما ميز الحياة العامة في العصر السلجوقي خاصة هو ذلك الاهتمام بالجانب الثقافي وما بلغته العلم والمعرفة من تطور كبيرا وما طرأ على التعليم من تجديد وتطور وازدهار، وإنشاء المدراس ودور الحديث والمكتبات، كان من أبرز مظاهر ذلك التجديد، وقد حققت هذه المراكز التعليمية الأهداف العلمية والتربوية التي أقيمت من أجلها.

4- الاتصال القوي بين الحياة التعليمة والدراسات الشرعية التي كانت تقام في المساجد بجانب القران الكريم وبعض العلوم المساعدة، مما له صلة بهذا الموضوع تخصيص مدراس لتدريس الحديث النبوي الشريف التي سيمة فيما بعد بدور الحديث والتي تعد من ابرز سمات الحضارة والازدهار العلمي في ذلك العهد.

5- لقد كان اهتمام بالحياة العلمية أحدى المنعطفات، إذ اعتبر بحق جهد وعمل رائد فهي اليوم ترقى إلى مستوى عليا جامعية ساهمت في تخرج الكثير من رجال الفقه، واتسمت بتطور ظاهر في دارسة

علوم القرآن الكريم، علم الحديث، الفقه، اللغة وآدابها وعلم الكلام، الذي نما خلال هذه الفترة وبشكل ملحوظ.

6- وبرغم ما يقال من طرف المؤرخين حول الاهتمام السلاجقة بالحياة الثقافية إلا أنه يبقى لصاحبها الفضل في الاهتمام بها اهتماما لم يسبقه إليه أحد قبلها وربما بعدها، فضلا عما بذلوه من جهد كبير لتأسيس ونشر التعليم في أهم ولايات الدولة السلجوقية الإسلامية آنذاك، على الرغم من هدفه الواضح وهو خدمة المذهب السني على حساب بقية المذاهب الأخرى.

7- وفي الأخير فإن الهدف من هذا الدراسة هو تقديم معطيات تاريخية جديدة تسلط الضوء على دوراهتمام السلاجقة بالحياة العلمية وإسهامها في صنع الكثير من الأحداث للدولة في العديدة من جانبها السياسية والاجتماعية، ونحن نأمل صراحة أن تكون هنالك دراسات اخرى للحياة الثقافية ، هذا الجانب الذي ظل مزال خفيا، وبعيد عن تطلعات وأمال من يريد الدراسة فيه، وإن كانت هنالك بعض دراسات فهي خاصة وليست شاملة، وأن تتوسع دراسة إلى الجوانب الاخرى التاريخية والثقافية والفكرية باحثون آخرون يستدركون ما فاتنا، ويظل السؤال يطرح نفسه، لماذا توقف تطور العلوم والمعارف عند المسلمين واصب انسداد في الحياة العلمية، وانطلق في الغرب من نقطة وقوفه في الشرق....؟؟؟؟.

قائمـــــة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر :

- القرآن الكريم

1- ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1995م.

2- ابن الحائك، أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت 334هـ) ، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل – ليدن، 1884 م.

3- ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د،س).

4- ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415 هـ - 1995 م.

5- أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن مُحَمَّد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت 565هـ) ، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، 1425 هـ.

6- أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن مُحَمَّد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت 565هـ) ، تتمة صوان الحكمة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

7- أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط7 1994م.

8- أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1900م.

9- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) ، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ - 1993 م.

10- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1407 هـ - 1986 م.

11- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن مُحَمَّد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت 732هـ) ، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، (د، س).

12- أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ) ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة –

بيروت، 1418هـ/ 1997م.

13- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت571هـ) ، تاريخ دمشق، دار النهضة للنشر، بيروت، 1971م.

14- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ) ، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1417 هـ.

15- أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ) ، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، 1407 هـ.

16- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت 282هـ) ، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار السلام، القاهرة، 1960 م.

17- أبو سعد السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962 م.

18- أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، 1411هـ/1991م.

19- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري الأندلسي (ت487هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ.

20- أبو علي أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2000 م.

21- أبي إسحاق الحويني، نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، 1433 هـ - 2012 م.

22- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت845هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.

23- أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت 749هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423 هـ.

24- أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت 749هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423 هـ.

25- أحمد بن يوسف القرماني، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، لبنان، 1412 هـ -

1992م.

26- إسحاق بن الحسين المنجم (ت ق 4هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ.

27- إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 1951م.

28- بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة : مُحَمَّد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، 1392هـ/ 1972م.

29- بن سحنون، آداب المعلمين، مراجعةوتعليق: مُحَمَّد العروسي المطوي، دار السلام، بيروت، 2003م.

30- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1413هـ.

31- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1406 هـ - 1982م.

32- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت597هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

33- جمال الدين عبد الرحيم ، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، تحقيق: محم العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

34- الجوزي جمال الدين أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

35- حمزة بن أسد بن علي بن مُحَمَّد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (ت 555هـ) ، تاريخ دمشق لابن القلانسي، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق، 1403 هـ - 1983 م.

36- الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت 569هـ) ، رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002 م.

37- الراوندي ، مُحَمَّد بن علي بن سليمان (ت599هـ - 1019م) ، راحة الصدر وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، نشر وتصحيح : مُحَمَّد اقبال ، ترجمة : ابراهيم الحورابي وآخرون ، طدار العلم، القاهرة ،

.1960

38- رضوي عاشور، الرحلة، دار الشروق، مصر، 1987م.

39- زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني (ت 682هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، (د،س).

40- زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني (ت 682هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، 1996م.

41- زين الدين عبد الرحمن الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، 1425 هـ - 2005 م.

42- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت 795هـ) ، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون، مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان – دمشق، 1409 هـ- 1988 م.

43- شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ات 748هـ) ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م.

44- شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ - 1993 م.

45- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995 م.

46- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ - 1993 م.

47- صدر الدين على بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق د.مُحَمَّد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 1405 هـ / 1985 م

48- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ) ، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.

49- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت764هـ) ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.

50- عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت 1341هـ) ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، 1420 هـ، 1999م.

قائمة المصادر والمراجع:

51- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت، (د،س).

52- عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1946 م.

53- عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1985م.

54- عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت 562هـ) ، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962 م.

55- عماد الدين الكاتب الأصبهاني، مُحَمَّد بن مُحَمَّد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت 597هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر، القسم1، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته: مُحَمَّد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1375 هـ - 1955 م.

56- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت 660هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1985م.

57- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت 660هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1998م.

58- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت 660هـ) ، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1417 هـ - 1996 م.

59- عمر بن مظفر بن عمر بن مُحَمَّد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت749هـ) ، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، 1417هـ - 1996م.

60- الفتح بن علي الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، 1318هـ/1900م.

61- قطب الدين أبو الفتح موسى بن مُحَمَّد اليونيني (ت 726 هـ) ، ذيل مرآة الزمان، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1413 هـ - 1992 م.

62- كامل بن حسين بن مُحَمَّد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: 1351هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1419 هـ.

قائمة المصادر والمراجع:

63- المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت 637هـ) ، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980 م.

64- مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث – بيروت، ط2 1387 هـ.

65- مُحَمَّد بن سحنون، آداب المعلمين، دار السلام، بيروت، بيروت، 1996م.

66- مُحَمَّد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت 1372هـ) ، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، 1403 هـ - 1983 م.

67- مُحَمَّد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت 1372هـ) ، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، 1403 هـ - 1983 م.

68- مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن العمراني (ت 580هـ) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421 هـ - 2001 م.

69- مُحَمَّد بن مُحَمَّد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، 1411 هـ.

70- مُحَمَّد خير بن رمضان، تَكملَة مُعجم المؤلفين، وَفيات، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1418 هـ - 1997 م.

71- مُحَمَّد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان ، 1401 هـ- 1981م.

72- مؤلف مجهول ، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، دار الدعوة، الإسكندرية، 1998م.

73- مؤلف مجهول، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق مُحَمَّد إقبال، بيروت، 1404 هـ/ 1984 م.

74- مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه ، تعريب: مُحَمَّد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007 م.

75- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423 هـ.

76- ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1364هـ/ 1945م.

77- وِل ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988

م.
78- ينظر أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي مُحَّد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، 1418هـ1997م.
79- يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد (ت 632هـ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى 1964م.

ثانيا المراجع :

1- إبراهيم بن مُحَمَّد، دراسات في الإزدهار العلمي عند المسلمين، الرياض ، 2003م.

2- ابن الحاج مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة، المكتبة المركزية بمسجد السيدة زينب، ايران، 1996م.

3- ابن طولون ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصلاحية، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، العراق، 1403هـ/1972م.

4- ابى حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، 1996م.

5- أبي الحسن الحسيني؛ أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح مؤلف: مُحَمَّد إقبال 241 ص ط كلية فنجاب ال مُحَمَّد مسفر الزهرانى نظام الوزارة في الخلافة العباسية، مؤسسة الرسالة، الرياض، السعودية، 1987م.

6- أحمد السعيد سليمان، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد العيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.

7- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 - 97 م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، 1417 هـ - 1996 م.

8- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 - 97 م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، 1417 هـ - 1996 م.

9- أحمد-المقدسي، المدرسة العمرية بدمشق وفضائل مؤسسها ، دار الفكر، دمشق، 19992م.

10- جمال الدين يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1987م.

11- حسام الدين السامرائي: المدرسة مع التركيز على النظاميات للسامرائي، قدمه: عبد العزيز الدوري ، دار الفكر العربي ، بيروت، 2003م.

12- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، 1933م.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 447-565هـ/10551658م)، دار الجبل، بيروت ، 1996م.

13- حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،س).

14- الحسن بن علي إسحاق الطوسي، نظام الملك ، مؤسسة الرسالة، السعودية، 1986م.
15- حسنين عبد المنعم ، سلاجقة ايران والعراق ، مطبعة دار الكتب العلمية، القاهرة، 1985م.
16- زاكي اديس، طبقات الشعراء العرب ، مدارس الأنحال الأهلية، السعودية، 1978م.
17- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، المغرب، ط5 2002 م.
18- سميرة حسن الجبوري، الدولة السلجوقية منذ قيامها سنة 455هـ، دار الفراهيدي، بغداد، 2010م.
19- شوقي أبو خليل، نهاوند فتح الفتوح، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية – 1398هـ – 1978م.
20- عارف عبد الغني: نظم التعليم عند المسلمين، دار الكنان، دمشق، 1993 م.
21- عبد الجبار ناجي وآخرون ، الدلوة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003م.
22- عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي الدمشق، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ – 1990م.
23- عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي، الدراس في تاريخ المدراس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م.
24- عبد الله العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد، عبد الله العجلان، عمان، 1409هـ 1989م.
25- عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، جامعة بغداد، العراق، 1392هـ-1972م.
26- عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، جامعة بغداد، العراق، 1396هـ/1976م.
27- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، منهج شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب في التأليف، دار السلام للنشر، بيروت، 1425هـ/2004م.
28- عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1979م.
29- عبدالمجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة مصر، الطبعة/الثانية 1408هـ – 1988م.
30- عطية نايف عبد الله الغول، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ،

عمان،2013م.
31- عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مص، 1421 هـ - 2001 م.
32- ----------، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م.
33- ----------، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م.
34- ----------، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م.
35- ----------، عصر الدولة الزنكية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، 1428 هـ - 2007 م.
36- غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط3 1992 م.
37- فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.
38- كامل مُحَمَّد مُحَمَّد عويضة، السلاطين في المشرق العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.
39- مُحَمَّد أسعد طلس ، التربية والتعليم في الإسلام، مطبعة دار السلام، بيروت، 1999م.
40- مُحَمَّد حسن ، المسلمون في العصور الوسطى ، دار السلام ، بيروت، 1401هـ/ 1971م.
41- مُحَمَّد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية 132-656هـ، دار النفائس، بيروت، 1430هـ - 2009 م.
42- مُحَمَّد علي الرجوب، الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، العراق، 2004 م.
43- مُحَمَّد قباني: الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط ، دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999م.
44- محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، 1421هـ- 2001م.
45- محمود جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار العلمية للنشر، القاهرة، 2000م.
46- محمود عرفة محمود، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008م.

47- المعافري القاضي مُحَمَّد، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م.

ج) الرسائل الجامعية :

1- ابراهيم الهادي مُحَمَّد الهادي ، الحياة العلمية في أصفهان في العصر العصر السلجوقي (441-552هـ/ 1049-1157م) ، كلية الأداب ، قسم التاريخ ، جامعة الزقازيق، السعودي، 2006م.

2- نورين برمة عبد الكريم نورين، الحياة العلمية في العهد الزنكي، تحقيق: سلمي عمر السيد، جامعة الخرطوم، السودان، 1992م.

فهـــــرس الموضـوعات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة.....	أ–هـ
فصل تمهيـدي : فصل تمهيدي قيام الدولة السلجوقية من تأسيس الى القوة	02
1- السلاجقة أصولهم وبداية ظهورهم.....	02
2- ازدهار الدولة ألب ارسلان و مشلكاه.....	10
2-1 ألب أرسلان:.....	10
2-2 ملشـكاه:.....	12
3- عوامل نشأة الحياة العلمية في العهد السلجوقي:.....	15
الفصل الأول : الحركة التعليمة في الدولة السلجوقية	19
1-1الوزير نظام الملك واهتمامه بالعلم :.....	25
2- نشر المذهب السني::	31
3- دور التعليم ووظائفه:.....	36
3-1 المسـجد::	37
3-2 دور الحديث:.....	38
3-3 المدراس :.....	39
3-4 الكتاتيب:.....	41
3-4 الخونق والربط:.....	41
3-5 المكتبات:.....	42

الفصل الثاني : ركائز الحياة العلمية للدولة السلجوقية	45
1–نظم التعليم:	45
1–1معلمو الكتاتيب:.....	46
1–2 – المدرسون:.....	47
1–3 – المعيدون:.....	48
1–4 فئات الطلاب:.....	48
1–4–1 طلاب المرحلة الأولى:.....	48
1–2–2 طلاب المرحلة العليا:.....	51
1–5- تعليم الإناث:.....	52
2- المراكز العلمية:	54
2–1 المدارس الشافعية:	58
2–2 المدارس الحنبلية:	59
2–3 المدارس المالكية:.....	59
3- سقوط دولة السلاجقة:.....	61
3–1 السلاجقة العظام:.....	62
3–2 سلاجقة العراق:.....	62
3–3 سلاجقة كرمان:.....	62
4–4 سلاجقة الشام:.....	62
4–5 سلاجقة الروم:.....	62

خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع.....	68
فهرس الموضوعات.....	79